الأبُ

هيرونيمُس نادال

نصوص ودروس إغناطية

# يوميـــــَاتُ

# روحِيـــَة

قدم لها ونقلها عن الفرنسية

الأب سليم دكاش اليسوعي

طبعة ثانية

دار المشرق

بيروت

لا مانع من طبعه

بولس باسيم

النائب الرسولي للاتين

بيروت، 1990/12/14

جميع الحقوق محفوظة، طبعة ثانية 2000

دار المشرق ش.م.م – ص. ب. 946، بيروت – لبنان

ISBN3-4930-7214-2

التوزيع : المكتبة الشرقية

الجسر الواطي – سن الفيل

ص.ب : 55206 – بيروت الفيل

تلفون : 485793/4/5-492112 (01)

فاكس : (01) 485796

Email: libor@cyberia.net.ib

صدر هذا النص بالفرنسية في مجلة :

Dieu vivant, no 5,1946

# مقدمة

مَن هو هيردنيمس نادال، صاحب هذه " اليوميات الروحية"؟

إنّ الأب نادال هو من روحانيّي القرن السادس عشر ووجه من وجوه التيار الروحانيّ اليسوعيّ الذي واجه، في الكنيسة الكاثوليكيّة، الاصلاح اللوثريّ. وإذا كانت بعض الشخصيات، مثل يوحنّا الصليبي، وإغناطيوس دي لويولا، وفرنسيس كسفاريوس، قد اشتهرت وأعلنت قداستها وتركت الأثر الواضح في حياة الكنيسة، فإن شخصيات أخرى، مثل هيرونيمس نادال، كان لها الدور البارز في رسم معالم الحياة الروحانية واللاهوتية ما بعد المجمع التريدنتيني ( 1545–1547) ولد نادال سنة 1507 في جزيرة مايوركا وتلقي علومه في جامعة " القلعة" أولاً ، ثم في باريس حيث كان اغناطيوسدي لويولا، مؤسس الرهبانية اليسوعية ( بلاد الباسك) 1491–روما 1556) يوحنا كالقين المصلح الفرنسي ( فرنسا، نويون 1509–جنيف 1546) يتابعان دروسهما. وهناك في باريس انضم نادال إلى جماعة روحية ناشئة كانت تتألف من بضعة اسبانيين وفرنسي. ولكن نادال المفصل عن المجموعة وتوجه الى مدينة أفينيون الفرنسية ليتابع دروسه فيها بعد أن أخذت محكمة التفتيش الدينية تلاحق اغناطيوس دي لويولا مما جعله عرضه المشبهات وبعد أفينيون انتقل نادال الى موطنه اسبانيا حيث رسم كاهناً.

ومارس مهماته بروح رسولية متفانية، مع أن الحنين كان بشدة الى الرفاق الذين التفاهم في باريس، الذين أصبحوا جمعية رهبانية في خدمة الكنيسة والبشرى. وعندما رأى أن الأب الأقدس رافق رسمياً على إنشاء الجمعية، التحق بها في روما، حيث قام برياضة روحية طوال شهر كامل بإدارة القديس

اغناطيوس نفسه. قد كتب خوان يولانكو امين سر المؤسس وكان قد تعرف الى نادال في تلك الفترة :" من الناحة الروحية هو رجل امتلكته نعمه الله، من ناحية التواضع والطاعة التامة لا في التنفيذ فقط بل في تسليم الارادة والرأى أيضاً هو من أولئك لذين أظهروا انهم أنباء الرهبانية الحقيقيين". وفي رأي بولانكو فإن نادال عرف اغناطيوس معرفة جيدة، وكان له به العلاقات المستمرة ويبدو أنه فهم تفكيره بعمق وأدرك دقائق دستور الرهبانية حتى إنه تفوق في ذلك على غيره. أما مهمات نادال الرئيسية في الرهبانية فإنها انحصرت في اعلان دستور الرهبانية وشرح بنوده وعرض اسسه اللاهوتية في العديد من ارشاداته وزيارة بيوت الرهبانية للسهر على تطبيق القوانين واعتزل نادال في السنوات الاخيرة من حياته احد بيوت الرهبانية في ألمانيا لكتابة " الملاحظات والتأملات في الانجيل" وإعادة النظر غفي كتاباته السابقة، كاليومات الروحية التي تنشر منها بعض المقتطفات في هذا الكتاب. ولا شك أن نادال كان له الثقافة اللاهوتية ومعرفة خصائص الكتاب المقدس ولغاته الاصلية كالأرامية واليونانية والعبرية مما أتاح له التأليف في هذا المجال.

## عقيدة نادال الروحانية في " اليوميات الروحية"

تسمت حياة نادال في الرهبانية اليسوعية بنشاط رسولي واسع اذ أنه جاب بلاد أوروبا واعظا ومرشداً وزائراً معاهد الرهبانية وبيوتها في ايطاليا واسبانيا والبرتغال وبولونيا وألمانيا مما جعله يطلع، لا على أحوال الرهبانية فقط، بل على عمل الكنيسة الكاثوليكية وتجددها اثر الصدمة التي أحدثتها حركة الاصلاح. والواضح أن عمله الرسولي كان يستند الى حياة روحية لها أصولها الانجيلية والرهبانية مما جعل منه على حد قول الكردينال جان دانيالو " الروحاني العظيم" وواحداً من أبرز ممثلي التيار الروحاني في ذلك العصر والمعبر عن اتجاهات الرهبانية اليسوعية يجمع الرسولية لقد استطاع ان

يجعل " الشعور الباطني" أي محبة المسيح بدون حدود ينفذ إلى عمله الرسولي الذي قام به باسم الطاعة الرهبانية.

لم يهتم نادال بكتابة رسالة جامعة في الأمور الروحانية فيما نعرفه عن حياته الروحية وأرائه والأسس النظرية التي تستند اليها، إنما تطلعنا عليه مجموعة الرسائل والمواعظ التي في محفوظات الرهبانية اليسوعية، وبالأخص مجموعة " الملاحظات" لتي تشكل " ليوميات الروحية" وقد كتبها نادال بين سنتي 1555 و 1559 فإلى جانب يوميات لقديس إغناطيوس الروحية ورسائل القديس فرنسيس كسفاريوس وذكريات الأب بيار فاقر، أحد أبرز الرفاق الأولين في الرهبانية اليسوعية، تحتل يوميات نادال الروحية التي وضعها الآباء اليسوعيون الأوائل.

وهي إلى ذلك تعد وثيقة ثمينة تلقي الضوء على التيار الروحاني الذي تميزت به الرهبانية في مطلع عهدها. ومن خلال قراءة متمعن فيها لهذه الوثيقة ومقارنتها بالنصوص الروحانية الخاصة بالرهبانية اليسوعية وغيرها، يمكن استخراج النقاط التالية التي تتميز بها روحانية الأب نادال، وهي على وجه الاجمال روحانية القديس إغناطيوس نفسه:

1- يعبر هذا النص عن اختبار روحي وديني شخصي، وأي تعبير في هذا المجال لا بد أن يستند إلى معاناه شخصية لها عمقها وبعدها الزماني. فليس الاختبار الروحي مجرد لحظة معينة، أو ثمرة شعور بديهي، بل هو تاخ مع الزمن في اطار الامتداد هو تطور في الزمن، ربما ينطلق من حادثة معينة، ويرتبط بها، ولكنه لا ينحصر فيها أو في غيرها، بل هو انتقال مستمر ومترابط نحو كمال الشخصية الروحانية يقول نادال في هذه الممارسة:" عليك أن تتدرب، كل يوم، على الطريقة النوارنية، فتبدأ بالشكر على آخر ما أوتيت من نور " نعمة ( الرقم 16 ف اليوميات).

ويقول أيضاً في شأن ارتباط الاختيار بالمواظبة : " واظب على فهم ماهية الصلاة والذبيحة وكيفية الترابط بينهما " (32).

وكل اختبار روحي يفترض دوما العودة الى البحث عن التقدم الروحي لأنه في هذه العودة الى الذات، تحصل معرفة التقدم ونوعية الاختبار الروحي (40). فالاختبار الروحي في إطار الامتداد الزماني هو ضروري لنمو الحياة الروحية ونجاحها، لأنه في الاختبار وامتداده، يستطيع الوجدان أن يعطي لنفسه الفرصة بأن يتأمل في حضور الله وأن يتعلم كيف يرى الله المتعالي يعمل في حياته. والاختبار هنا هو الشعور بحضور الله وفعله هو ذلك الفعل والموقف المستمر بأن يوجه الانسان، على صعيد والعاطفة والحافظة ... رغبته وحبه بحسب إرادة الله فقط.

**نادال والتقليد الروحانيّ**

2- إنّ مطالعة نصوص نادال تقيد بأنها تستوحي الكثير من التقليد الروحاني، فنادال يتحدث أكثر من مرة عن الطرق الثلاث في الحياة الروحية : التطهير، والاستنارة والاتحاد ( 15، 16 ، 17) ويشير على الراهب والمؤمن المسيحي بوجه عام أن يتبعا الطرق في التمرين اليوميّ (43)، وهو يشدد على التواضع ( 120، 128، 129)، كطريق اختارها الله عينه ليكون قريباً من البشر، فيكون من اللائق بالإنسان أن يطلب هذه الفضيلة وأن يرغب فيها (127) الرغبة الصادقة. فالحياة الروحية تكون أكثر نقاوة، إن كانت قائمة على التواضع وتزداد التزاماً وطهارة بمقدار ما ينمو التواضع ويتثبت في النفس. ويتحدث نادال أيضاً عن دور الارادة في الطريق الروحاني، كنه يعرف أنه لا دور فاعل للإرادة، إن لم تكن النعمة في أساس تجديد الخلق، وإصلاح حريته ( 23-24) والقوة التي يمسك بها الحب الإلهي تتحول بكاملها إلى حب فاعل (17) وأفعال الله فينا هي فاعلة بذاتها.

**ارتباط العمل الرسولي بالصلاة**

ولكن ما تتميز به روحانية نادال هو ما يقوله بشأن ارتبا العمل الرسولي بالصلاة: فالرهبانيات الرسولية تصلي من أجل نجاح رسالتها وأعمالها وتشكر الله على ما حققته في خدمته . لكن نادال يري أن يكون العمل الرhسولي والصلاة متلازمين التلازم الفعلي . فعلى الصلاة أن تكون رفيقة الممارسة الرسولية، وبالتالي لا تكون المشاهدة سابقة للعمل فقط، بل يكون الهدف الأمثل صلاة ترافق العمل، فيصبح المكرس رسولاً ومصلياً في آن معاً مشاهداً لله في العمل Contem- plation dans l'action ) فهذه العبارة " مشاهدة لله في العمل " وضعها نادال ليخلص من خلالها نظرة القديس إغناطيوس الروحانية، إذ أن المطلوب هو " اكتشاف الله في كل الاشياء" مع العلم بأن الوصول إلى هذه الدرجة الرفيعة لا يتم إلا بالمواظبة على الصلاة:" من الواجب أن نصلي من القلب في كل حين " (156). ففي الصلاة يتم بخدمة بمشيئة الله :" وهذه هي فعالية الصلاة: أطلب في الصلاة ما يتعلق بخدمة الله وحدها ما يعد في غاية الجودة إذا كنت تصلى حقيقة، يحدث لك أن تنسى طلبك في أثناء الصلاة وأن تغوص بكليتك في إرادة لله. إذ ذاك لن نطلب شيئاً بوجه خاص، بل أن تتم الارادة الالهية فقط"( 34). وموضوع تلازم الصلاة والعمل يتردد في " اليوميات الروحية" أيضاً : " إن عودت نفسك أن تعيش في المسيح، تستطيع بسهولة، عندما تكون منشغلاً أن نحافظ على قلبك متحداً بالله. فيكون هذا لا عادة ولا اتحاداً طبيعياً، بل صلاة امتدا بالله. فيكون هذا لا عادة ولا اتحاداً طبيعياً، بل صلاة البساطة" (173). ففي عبارة نادال هذه الكثير من المعاني : غاية الحياة الروحية ككل هي الاتجاد بالله ولكن هذا الاتحاد هو اتجاه القلب ليس من قبيل السلوك الذي يحصل عليه بالتدرب فقط، وليس نوعاً من الآلية الطبيعية : إنه حركة باطنية عميقة إنه فعل الله المستمر في اللب إنه الذكرى الحاضرة الواعية بأن المسيح يمتلك الذات. ولأن هذا الاتحاد هو على صعيد القلب، أي على صعيد الشعور والعاطفة والذكرى، فإنه يستمر طوال العمل الرسولي ويكون صلاة غنية وعلاقة

ثابتة بالله. ولا بد لهذا الاتحاد أن يكون مساعداً للعمل بأن يكون من أجل مجده الأعظم وأن تكون الخلائق والأشياء الواسطة التي توصلك إلى الله :" لا تتوقف في أي خليقة من دون أن تنفذ بوساطتها إلى الله. والمسيح يضفي على تلك الخليقة معناها الباطني في إحدى التأملات السماوية، في خطاب أو حركة باطنية (33).

## روحانية ذات بعد رسوليّ

وهذا الاتحاد بين الصلاة والعمل هو من فعل الروح القدس، فهو يواكب العمل الرسولي ويغديه ويثبته : "إن رسالة الروح القدس هي أن يهبنا حياه الروح، وهي حياة أسمى من حياة العمل وحدها في تلك الحياة ونكشف لهم عن معنى الحياة الروحي فالمحبة تشتعل في القلوب وتنتشر لنخلص القريب وتصل به إلى الكمال (175). إنها روحانية ذات بعد رسولي واضح المعالم، يشدد على التخلي عن الإرادة الخاصة بواسطة الايمان والطاعة لكلمة الله لذلك لا نجد في هذه الروحانية الكثير من الصور والمعاني المجردة، لأنها تدعو إلى الاتحاد بالله الفاعل في العالم، لا الى مشاهدته في جوهرة. إنها روحانية القلب واليدين والعقل معاً. لا روحانية مشاهدة الجوهر الإلهي المطلقة إنها روحانية العمل الرسولي المشارك للنعمة في خلاص البشرية من مختلف عبودياتها. فالنظرة إلى أي خليقة لا بد أن تكون مجردة من كل ما هو أرضي، ولذلك فالموقف من العالم ينبع من حكم الله في اليوم الأخير : " عليك أن تشاهد العالم وأن ترى كيف تكون دينونته يوم تنكشف الحقيقة في يوم القضاء وعندما لن يعود من المستطاع إضفاء قيمة ما على ما ليس له الآن اعتبار، وعندما أن تسعى الى الحكم على الخلائق من هذا المنظار (4).

حياة رهبانية تجمع بين العمل والمشاهدة ليست روحانية فردية فقط، بل هي نعمة أراد الله أن تكون خاصة الرهبانية تحيا هذا الاتحاد في إطار حياة سامية تتجاوز في المفهوم والممارسة الحالات الأخرى:" بموجب النعمة الخاصة بمؤسستنا وموافقة الكرسي الرسولي، تهتم الرهبانية بالنفوس دون أن تكون مقيدة بعمل معين. فمن واجبها إنجاز هذه المهمة في الفقر والتواضع لتكون في كنيسة الله الجمعية الرهبانية التي تعد بالكمال إذ تجمع بين العمل والمشاهدة في حياة تسمو على الفقر والطاعة، وتحمل في الوقت نفسه ذاك العبء الثقيل بأن يتم الاهتمام الخاص والامين بالنفوس..." (68) فالفقر والتواضع ضروريان، كحالة تسمح للراهب الرسولي فاعلاً هو الترابط المستمر بين حياة المشاهدة والعمل : حياة الصلاة، والحياة الرسولية. فنوعية العمل التي تثوم به الرهبانية ومشقاته، فضلاً عن الكمال الذي ينشده كل انسان يفرض على الرهبانية أن تحيا، في النعمة، الوحدة بين العمل والمشاهدة الزهدية ويطلق عليها اسم حية المبتديين حياة الأعمال الرسولية الظاهرة والتقشف وحياة المشاهدة والتأمل العقلي. فلا يد أن يتم التوازن بين النوعين، في وقت يشدد فيه الآب نادال على التحضير الزهدي العميق، الذي من شأنه أن يرافق الحياة الروحية كل يوم ومع بداية كل صلاة، وهو ما يتناسب مع نظرة القديس اغناطيوس في رياضاته. فصاحب الحياة الروحية الحقيقية هو الذي يسعى جهده للوصول إلى مجرد الرؤى والإعلانات والتجليات والتعزيات — فإن هذا هو من عمل النعمة فقط — بل يلبس دوماً تواضع المسيح فيعترف بأنه خاطئ وأنه بحاجة إلى رحمة وكل مرة تكون القوى العقلية في حالة ارتباك ووهن من الأفضل للمرء أن يستخدم طريق الحب، أي يحرك فيه الارادة والعاطفة في بداية صلاته، فتكون الصلاة اذ ذاك صلاة المحب الذي يخاطب حبيبه(121).

**نادال والتيارات الروحية المعاصرة**

3- في" اليوميات الروحية "، نقرأ بعض الأفكار والخواطر المعبرة خير تعبير عن التيارات الروحية الموجهة للإصلاح اللوثري في ذلك العصر، ويمكن تلخيص المواضيع التي يتحدث عنها نادال في هذا السياق في ثلاث نقاط:

**الذبيحة الالهية واقع دائم**

أ — بعض الخواطر تتحدث عن الذبيحة الالهية ودورها في الحياة الروحية : فالموضوع هو غاية في الاهمية بالنسبة الى الكنيسة الكاثوليكية في صراعها مع حركة الاصلاح الحديثة العهد، التي ارتأى فيها مؤسسها مارتن لوثر ( 1483-1546) أن يلغي فكرة الكهنوت الخاص والمتميز في الكنيسة. قال إن ذبيحة المسيح على الصليب هي وحدها كافية ولا حاجة لتكرارها وإعادتها في القداس، وبالتالي لا حاجة إلى كهنة يمارسون الطقوس ويكرسون الذبيحة. فالذبيحة في تصور المصلحين، / هي ذبيحة النفس ولا حاجة إلى وسيط بينها وبين الله. ويدحض نادال هذا الزعيم، فيتكلم عن ارتباط الحياة الروحية الحق بسر الافخارستيا: " واظب على فهم ماهية الصلاة والذبيحة وكيفية الترابط بينهما : فالروح يساعدك لتصلي ويطلب من أجلك والمسيح يقرب عنك. فإن لم تقر الرابين باستحقاقات المسيح، فلا تقرب شيئاً .

فذبيحته ولا ذبيحة غيرها، كانت مرضية عند الله، وبوساطتها صارت الذبائح الأخرى مقبولة. قم بتأملات طويلة في هذا الموضوع". فالذبيحة التي تقام اليوم ليست ذبيحة جديدة، بل هي التقدم التي يرفعها الابن إلى الآب، بواسطة الكاهن الذي يمثل المسيح. فالمسيح نفسه يحقق بواسطة كلام الكاهن تحول الخبز والخمر الى غذاء روحي هو جسد المسيح. وبهذا الغذاء يتحد المؤمن بالمسيح وتتوحد

الكنيسة في المسح. فإذا كان الروح القدس هو الذي يساعد المؤمن على رفع صلاة تجعله يصرخ " آبا". فإن المسيح الذي هو الوسيط الحق يقرب نفسه عن المؤمن، فيستطيع المؤمن إذ ذاك أن يضم تقدمته إلى تقدمة المسيح، لأن ذبيحة المسيح هي وحدها المرضية لدى الآب. فهذا التصور اللاهوتي الثالوثي هو من أساس الذبيحة الافخارستية التي يقيمها الكاهن اليوم وبدون هذا الأساس الثالوثي، ووساطة الروح القدس ولا تكون الافخارستيا غذاء النفس واتحاد المؤمنين (100) ولا يصغي الله إلى نداء الكاهن وأدعيته (19). وإذا كان نادال يشدد على الأساس اللاهوتية للذبيحة، فهو يلجأ أيضاً إلى اختباره الروحي، إلى الشعور القوي الباطني والرؤية البديهية بأن عمل الخلاص في الذبيحة يستمر بالفعل.

**شفاعة العذراء والقديسين**

ب – الموضوع الثاني الذي يتردد صداه في اليوميات الروحية يتناول شفاعة القديسين ودور العذراء مريم، الحبل بها بلا دنس وهو موضوع تختلف فيه رؤية الكنيسة الكاثوليكية والاصلاح فشفعة القديسين لا تلغي وساطة المسيح، وتضعفها بل أنها مستمدة بقوة النعمة من تلك الوساطة، كل بحسب الموهبة التي أعطيت له : " إن شفاعة القديس بولس تملأ نفوسنا حرار وترفع عقولنا. أما شفاعة القديس بطرس فإنها تؤمن انتظام الحياة الروحية والثبات على باب الله.

وشفاعة الملاك الحارس أو الملاك حامى الرهبانية تولد الميل إلى توفير خلاص القريب والبحث دون إهمال هذا الخلاص أو وضعه جانباً، عن النعم التي تأتي بواسطة المشاهدة "(18).

فالقديسون هم من جسد المسيح الحي القائم من الموت، وهم يعملون عه ومن أجله ومن أجل وحدة الكنيسة وبنائها. هم من الكنيسة المنتصرة على العبودية والانقسامات ولذلك تطلب شفاعتهم لأنهم في حالة صلاة مستمرة قرب عرش الله:" إننا نكرم القديسين ونتوصل اليهم لكي يشفعوا فينا أمام الله. كرم القديسين، امتدحهم ومجدهم بعد ذلك صل اليهم ليتشفعوا فيك" ( 22).

والفكرة التالية تأتي بالـقاعدة اللاهوتية لتكريم القديسين:" إن جمع القديسين نالوا الخلاص بنعمة المسيح.

في أمر تعاون القديسين مع النعمة، نال أحدهم ما هو شبيه بالنور الساطع وما هو شبيه باختبار ولكن في النعمة وبالنعمة.

فما نمتدحه وما نكرمه عند القديسين هو عطايا الله الرائعة فيهم"( 23).

وللعذراء مريم حضور في خواطر الأب نادال.

فهي الشفيعة القادرة :" إن شفاعة العذراء مريم تساعد مساعدة قدرة عجيبة على طلب المواهب والنعم على اختلافها .

فالعذراء القديسة تنا لنا، من ناحية أخرى ثقة كبيرة بالله". (41) فالعذراء مريم نقود إلى المسيح لأنها اختبرت سر المسيح وحضوره الفاعل :" كان أحدهم يسأل العذراء مريم ما يحسن عمله ليرضي الله. فيهم ان عليه أن يتألم من أجل المسيح وأن يصبح مثالاً للمسيح، فأخذ حينداك يتذوق حياة المسيح وأعماله".

ج- ويأتي، في" اليوميات" ومن حين إلى آخر ذكر الكنيسة الكاثوليكية والعلاقة مع اللوثريين ووضع ألمانيا في ذلك الوقت. فالموضوع كان له أهميته القصوى كان يقلق بال المسيحيين اذ إلا انه أصبح جزءاً من الصلاة والتأمل يقول نادال في إحدى يومياته : " كان أحدهم يصلي في كنيسه "القديس رولند خارج الأسوار " فشعر بأن روح الله يدخل إلى ألمانيا وعند رؤية الروح كان الشياطين يهربون منهزمين مذعوريين" (63). فصلاة الاب نادال ذات بعد رسولي إذ أنه يرغب في أن تعود ألمانيا اللوثرية إلى أحضان الكنيسة، حتى إنه يقترح بأن تتكيف رياضات الرهبانية اليسوعية لأتباع لوثر (61)، وإن ن الواجب الذهاب إلى ألمانيا حتى ولو كان ذلك يشكل خطراً ( 67و82) فضرورة عودة ألمانيا إلى الكنيسة هي الهاجس الذي تحرك صلاة نادال أحياناً (170).

وفي حين يرى اللوثريون في الكتاب المقدس السلطة الوحيدة، فإن نادال يرى في حكم الكنيسة المعلمة الحد الفاصل بين الحق الباطل ( 163) ومن ثمار الصلاة، أن يتم الاتحاد بالكنيسة الكاثوليكية وبنائب المسيح على الأرض( 153).

**خاتمة:**

في مختلف هذه الخصائص فكرة قيمة حول التيارات الروحية واللاهوتية الخاصة بذلك العصر. وأكثر من هذا فإن قيمة هذه الصفحات التي ننشرها نكمن في أنها تعبر عن اختبار روحي باطني، وتتسم بطابع الشمولية فنادال يعبر عن هذه الخبرة واحساساته، مع أن التعابير لا تكفي لوصفها وما يميز هذا الاختبار ويجعله صادقاً ومستنداً إلى روحية الكتاب المقدس الانجيلية، هو أنه يهتم بالآخرين وهو ذو هدف رسولي. فليس الهدف الانخطاف في الروح والمكوث في الرؤى، بل جعل الحياة الرسولية تستمد قوتا من حياة الصلاة وادخال الواحدة بالأخرى فنادال يستمد من الصلاة والمشاهدة وحياة النور غذاء للحياة الرسولية بحيث تتحد الحياة الروحية بالحياة الرسولية ليست اليوميات الروحية مجرد وثيقة من الأدب الروحاني بل أنها تقترح طريقاً روحياً نحو الكمال والقداسة.

إن المشاهدة، في مفهوم نادال وكذلك في ممارسته اليومية ترتكز على أساس متين، هو قراءة الكتاب المقدس فلا مشاهدة حقيقية ولا اختبار روحاني أصيل إن لم يكن مستنداً إلى قراءة متعمقة ومتذوقة لنص الكتب المقدسة إذ إن هذه القراءة تضعنا في موضع الانصال بسر الخلاص، الذي محوره شخص يسوع المسيح وإذا كنا نقول هذا عن الآب نادال في " يومياته الروحية"، فلا بد أيضاً من الاشارة إلى أن التقليد الروحاني الشرقي عامة، والسرياني بصفة خاصة، يشدد على العودة إلى الأصل، أعني كلمة الله.

فهذه الكلمة ليست مجرد نص من النصوص القيمة بل إنها تشكل الأساس لكل صلاة مشاهدة إذ إن هدف هذه الصلاة هو الدخول في سر الايمان وتوسل النور للسير وراء المسيح في الزمن الحاضر، بما فيه من صعوبات وسهولة، ومن أفراح وأحزان. فاستناد صلاة المشاهدة إلى كلمة الله في الكتاب المقدس هو الذي يجعل من هذه الصلاة صلاة واقعية.

مرتبطة بالحاضر اذ أن كلمة الله هي الكلمة لكل زمان.

" علينا أن نقرأ الكتاب المقدس قبل أي كتاب آخر وذلك بكثير من الايمان والتواضع والبساطة والتقوى"(رقم 163).

ولأن صلاة المشاهدة مرتكزة على كلمة الله فإن المصلي، وهذا ما يقيدنا به اختبار نادال، يتوصل إلى أحكام وأراء صائبة تابعة من صلاته وتأملاته فيستطيع السير في حياته السير القويم. فمشيئة الانسان تصبح هنا خاضعة لمشيئة الله وكذلك عاطفته ومخيلته.

إلا أن اختبار نادال الروحاني يتجاوز إطار صلاة المشاهدة الفردية إلى إطار أعلى هو المشاهدة الصوفية أو المنفعلة فهذه المشاهدة تقوم على أن الله يفعل مباشرة في النفس وهو الذي يحركها ويوجهها :" في الواقع عندما يستضيء الذهن، سواء ارتسم لك أمر ما أم أضاء النور وحدة ذهنك تنفعل الارادة وتتجذب وتتحد بالله بواسطة الحب. وهذا توصل إلى فهمه على الصعيد الصوفي الصرف، إذ إن قوة يدركها الحب تتحول هي نفسها إلى حب "( رقم 17). فالأب نادال، في هذه الخاطرة يصور بكلمات قليلة كيفية حصول المشاهدة الصوفية : فالذهن يستنير بالنور الإلهي، ثم تنفعل الارادة وتنجذب وتتحد بالله، يقودها الحب إلى ذلك. وهذه المشاهدة " في اسمي درجاتها ،تقضي بأن يطرد منها، حين يعمل الذهن أو يستغر في التأمل كل ما يتعلق بالحس أو القوى السلفية" ( رقم 20). فحضور الله في النفس، بواسطة المشاهدة، هو حضور حي وفاعل اذ أن الله نفسه هو الذي يغديها بالفضائل اللاهوتية، الرجاء والايمان والمحبة.

والصلاة البسيطة، أي المشاهدة، هذه الصلاة التي يعرفها الآباء الروحانيون الشرقيون جيداً، تولد الشعور الباطني بأن الله حاضر في النفس ويحركها نحو الخير دوماً. وهذه الصلاة البسيطة تزداد عمقاً بمقدار ما تكتشف النفس مشيئته وتتخذ بملكوته وتتذوق حضوره في المكان أو البلد الذي هو بلده على ما يقول أحد الآباء الروحانيين السريان. وكما يحلو للصديق بأن يجالس صديقه، هكذا يحلو للنفس بأن تبقي ع الله. متحدة به، واثقة كل الثقة بأنه خيرها ومرتجاها وغايتها الأخيرة. والنفس تعطى ما هي بحاجة إليه من القوة الفعالة حتي تدرك ما يهبها من أنوار مختلفة ( رقم 76)

وما يميز أيضاً صلاة المشاهدة عند نادال هو أن الاتحاد بالله بشخص المسيح قبل أي شيء آخر:" في الاتحاد بالمسيح تجد النفس نوراً روحياً ساطعاً وإيماناً كبيراً ورجاء عظيماً لترى نمو مجد الله في الرهبانية والكنيسة" ( رقم 87).

فصلاة المشاهدة الصوفية هي بالحق رسولية عندما تهدف إلى رؤية تقدم عمل الله الخلاصي في العالم كما أن العمل الرسولي الذي تقدم به الرهبانية والكنيسة ليس إلا التعبير المادي عن الاتحاد بالله. ذلك هو سر التجسد الذي عاشه يسوع المسيح والذي تعيشه الكنيسة المصلية اليوم.

كان أحدهم يقرأ الكتاب المقدس. وكان يكتفي، وفقاً لماجريات الأحداث، ببعض المشاعر دونن أن يسعى إلى أي بحث. لكنه كان يشاهد الأشياء المكتوبة كما لو كانت ماثلة أمام عينيه. وكان يستخرج من تلك القراءة ثماراً وفيرة، خصوصاً عندما يشاهد المسيح وهو يجترح الآيات مدة إقامته على هذه الأرض طريقة هذه الصلاة هي غاية في البساطة، حتى عندما لا نستطيع أن نفكر بسهولة. ويمكن استخدامها ، بشكل ملائم، وفي وقت المرض.

اختار الله الطبيعة البشرية ليتحد بها كأنها عروس محبوبة ووديعة جداً، ناصعة لا عيب فيها، وبها ارتضى. هذا ما كان يفكر فيه ذلك الشخص.

مقام المسيح في السماء، ومنه تنحدر قوة لامتناهية يسوس بها السماء والأرض. أنظر إلى الأعمال الإلهية تنبثق من يديه وفمه وجسده. شاهد القديسين أيضاً، في مجد الله، يحيطون به وكأنهم انقلبوا آلهة.

عليك أن تشاهد العالم وأن ترى كيف ستكون دينونته يوم تنكشف الحقيقة في يوم القاء، وعندما لن يعود في المستطاع إضفاء قيمة ما على ما ليس له الآن اعتبار، وعندما يظهر مجيداً، على نقيض هذا، ما يعد الأن خسيساً. عليك أن تسعى إلى الحكم على الخلائق من هذا المنظار.

أمغتم أنت في وقت الشدة؟ سارع إلى المسيح القائل من على الصليب:" إيلي، إيلي ". أخائف أنت؟ أتسيطر عليك الشكوك؟ أحزين أنت؟ تعال إلى المسيح الذي يصلي طويلاً، وينازع نزاعاً عميقاً ويعرق دماً غزيراً فلأنه تألم وخضع هو نفسه للتجربة، يمكنه أن يساعد الذين تدهمهم التجربة. أكثر من الجلوس عند أقدام يسوع المصلوب، وليفض دمه عليك.

ارفع إليه الدعاء حاراً في نفسك، كي لا يستطيع، في أثناء مشاهدتك له، سوى توجيه رغباتك إليه. إبدا صلاتك دوماً على هذا النحو، ما لم يوح لك بسواء إلهام أكيد. يقول سليمان : " لقد اشتهيت فجلست في ظله".

لا بد أن ننظم الدراسة بطريقة نشعر عند نهايتها، بأن لا حاجة تقريباً بعد ذلك للتنقيب في الكتب. فما أعطاك الله بواسطة الدراسة، استعمله لنفعك ولنفع القريبين إليك. أتبع الدراسة بالتأمل والمشاهدة، فبفضلهما وبرحمه الله، تصل الدراسات الانسانية إلى الكمال وتكون مستنيرة وفي خدمة خلاص العديد من الناس. ومع ذلك، ليفوض كل واحد أمره إلى الطاعة المتواصلة في هذا الأمر، كما في الأمور الأخرى.

ألبس شخصية الخطأة أجمعين في صلاتك وتمارينك، متحليا بشعور أخوي ورغبة في خلاصهم. هكذا فعل المسيح عندما حمل خطايانا وهو يصلي لأجلنا ويهتم بنا.

الأمر التالي هو نافع أيضاً : اتخذ شخص المسيح، كما لو كنت تشعر بأن المسيح حاضر فيك، وكما لو كنت، بفضل هذه الحال تصدر الأحكام وتبدد التجارب بواسطته.

قلبنا حمله المسيح وهو يصعد الى السماء ويبقيه لديه.

على من يشعر بإجهاد فكري ألا يتعب نفسه في التأمل. بل تترك العواطف تقوده في موضوع هو غاية في البساطة.

تخيل أنك تمتلك بستاناً تظلله أشجار تشرح الصدر كثيراً وتغطيه الثمار. فلترمز كل شجرة عندك إلى فضيلة معينة.

تمتع بالنظر إليها، ثم التمس لتغتذي بها وتسند نفسك. فليكن لك هذا الموضع، إذا أردت فدروسا أرضياً بواسطة التأمل تبصر في الأشجار على أنواعها والينابيع والمناهل، لتفهم معانيها في وفت الدعاء.

فعالة هي الندامة، خصوصاً إذا اعترفنا اعترافاً عاماً بإجهاد غير عادي كما يحدث عادة في رياضات الرهبانية.

أحدهم، وقد حصل لي أن عرفته، شعر، إثر اعتراف عام، أن له من الثبات ما جعله يرتدع عن العودة إلى الخطيئة المميتة. وكان يرى أنه من الممكن بلوغ هذا الهدف إن لم يحل دون ذلك ميوعة البشر وسوء استعداداتهم. هذا ما كان يفكر فيه القديسون بشأن الندامة لأنهم يقولون إن قوام الندامة هو في بكاء الانسان على خطاياه السابقة وعدم ارتكاب أخرى. ويقول القديس يوحنا إن هذا ممكن لمن ولد من الله بنعمة المعمودية. وإذا كنا نفهم عمل النعمة ومفاعليها، فإن الواقع يظهر لنا ذلك، شريطة

ألا نرتكب فعل خيانة. مع ذلك، يمكن الوقوع في الخطيئة بحسب الرأي الشائع، كما تعبر عنه كتابات إقليمنضس، في فصل " إلى خاصتنا". بشأن الهراطقة.

علينا أن نعرف المسيح معرفة تامة، حتى يكون لنا، في الأشياء كلها، إحساس داخلي بما يفعله المسيح أو يقرره لو كان حاضراً، كما لو كان لدينا شعور بأن المسيح يسكن فينا.

فهذا ما تعبر عنه هذه لكلمات :" أما نحن، فلنا شعور المسيح".

تصرف كما يلي : توسل إلى أحد القديسين لكي يحميك، سارع إليه في أشغالك وفي صلواتك، فيكون لك محامياً مميزاً، فضلاً عن أولئك الذين نتوسل اليهم عادة، كالعذراء القديسة، محاميتك ومحامية الرهبانية، والقديسين بطرس وبولس والقديسين الذين تحتفل الكنيسة بتذكارهم حسب العادة.

على الراهب كما على المسيحي أعني كل مسيحي تطهر بالأسرار والندامة، أن يتبع الطرق الثلاث .في الواقع علينا أن نحارب بما تهبنا النعمة في المسيح من قوة ما يحصل من الخطايا والتجارب. علينا أن نقتلع جذورها وألا نرضي بالوقوع في أي نقيصة وعلينا ان تقبل لا صابرين فقط، بل فرحين أيضاً الامراض على أنواعها والشدائد على اختلافها، ظاهرة كانت أم مستنيرة وأن تستخدمها في تطهير النفس علينا ان نسعى في الصلاة حتى في وقت الشدة إلى امتلاك السلام، فبفضله تستطيع أن تميز في الشدة بين ما هو خاص بالطبيعة والارادة وما هو نتيجة الخطايا السابقة وما يأتي من النقص الحالي وما هو جيد وما هو سيئ وما هو غير ذي بال. هكذا تستطيع أن تسير في النور وتدوس الشيطان وظلماته برجليك. بهذه الطريقة، تكتسب حب التواضع الذي بدونه لا تستطيع أن تقدم على عمل شيء.

في الوقت نفسه عليك أن تتدرب جدياً كل يوم على الطريقة النورانية، فتبدأ بالشكر على أخر ما أوتيت من النور والنعمة. ورداً على قولي هذا، أجاب الأب أغناطيوس ن هذه الطريقة هي طريقة مبتدئ وأن على كل واحد أن يختبر طريقة تلائمه. أما أنا فأعتقد بأن كل البشر سوف يتعلمون كل حقيقة عن يد الروح القدس، شريطة أن يظلوا أمناء لأنفسهم وللنعمة الإلهية.

في غالب الأحيان، تتعايش الحياة الاتحادية مع الحياة النورانية. في الواقع، عندما يستضيء الذهن، سواء ارتسم لك أمر ما أم أضاء النور وحده ذهنك، تنفعل الارادة وتنجذب وتتحد بالله بواسطة الحب. وهذا، توصل إلى فهمه على الصعيد الصوفي الصرف، إذ إن قوة يدركها الحب تتحول هي نفسها إلى حب. الزم التواضع ولا تسع الى ما هو عال، بل لتكن سكناك في المخافة.

إن شفاعة القديس بولس تملأ نفوسنا حرارة وترفع عقولنا أما شفاعة القديس بطرس تؤمن انتظام الحياة الروحية والثبات على باب الله. وشفاعة الملاك الحارس أو الملاك حامي الرهبانية تولد الميل إلى توفير خلاص القريب والبحث، من دون إهمال هذا الخلاص أو وضعه جانباً عن النعم التي تأت بواسطة المشاهدة والتي، بفضل هذه الطريقة وهذا التمرين ترد غزيرة في وقتها، ويمكن التمتع بها بلذة روحية، عندما نتحرر من تلك الأشغال بهدف تحريك النفس وتقويتها وأفراحها وإحيائها. ولكن مهما يكن من امر، فإنه من الضروري أن نحصل أولاً على حالة المشاهدة.

إذا كنت، في أثناء القداس، ترفع التقدمة بمجامع نفسك، فإنك تشعر بما في ذلك من نفع عندما تقول: " هاءنذا، يا سيدي، أقدم لك ابنك الذي به ارتضيت". سوف ينمو فيك الشعور بأن الله يفرض على نفسه، إذا صح التعبير، أن بفعل فعلها. وحصيلة القول، يقدم الكاهن، من هذا المنظار، الذبيحة باسم الكنيسة، حتى لو لم يشعر بذلك.

إن المشاهدة، في أسمى درجاتها، تقضي بأن يطرد منها، حين يعمل الذهن أو يستغرق في التأمل، كل ما يتعلق بالحس أو القوى السفلية. تسقط أهمية تلك القوى تماما، كما لو كان ذلك بأعجوبة ما لم يلزم أمر الله باستخدامها.

عن الشدة والألم، اللذين تنحصر معرفة وجودهما بك وبالله. وتقبلهما بصير واتضاع، يولدان فرحاً وسنداً عظيماً أمام الله هكذا يحصل التعويض الحقيقي عن الخطايا.

إن شفاعة يوحنا الانجيلي تكسبنا قلباً طاهراً نقياً ، يستطيع يسوع أن يسكن فيه بسلام.

نكرم القديسين ونتوسل اليهم، لكي يشفعوا فينا أمام الله.

كرم القديسين، امتدحهم ومجدهم. وبعد ذلك، صل إليهم لكي يتشفعوا فيك. ثم اقترب معهم من الله متوكلاً على أدعيتهم.

إن جميع القديسين نالوا الخلاص بنعمة المسيح. في أمر تعاون القديسين مع النعمة، نال أحدهم ما هو شبيه بالنور الساطع وما هو شبيه باختبار المجد، ولكن في النعمة وبالنعمة. فما نمتدحه وما نكرمه عند القديسين هو عطايا الله الرائعة فيهم.

إن حريتنا، التي أصلحتها النعمة والتي لبست النعمة، هي بالغة السمو والعزة، وهي مدهشة ومرغوبة. فهي تخلق الذهن ثانية، وتثبت القلب وتحركه، وتهب له التواضع اذا شعرت بهذه العطية فيك، فلا تدعها عاطلة عن العمل.

إعتاد أحدهم أن يكرم قديساً كل يوم بشكل مميز ويطلب شفاعته. وعلى الرغم من أن هذه الصلاة كانت سهلة له ومثمرة، فإنه لم يستطع نيل شفاعته أحد القديسين، يوم العنصرة. ولقد نسب هذا

الأمر إلى الروح القدس المعطى للكنيسة جمعاء، وهي لا تحتفل بذكرى أي قديس في ذلك اليوم. ولقد شفى هذا التفسير غليله.

يعرف روح الله من عطاياه الوفيرة: فهو عميق ونافذ وبعيد الغور، يكشف عن مبدأ كل حكمة، وينظم حركة فهمنا ويوجهه بعذوبة.

من لا يستطيع أن يقوم بالأعمال الكبيرة بسبب تعبه أو لمانع غير متوقع، يستسلم للكبرياء، إن استعظم خدمة الله في الأمور الوضيعة. فالله ليس بحاجة إلى أعمالنا، ولا فرق عنده أن يدعونا للمجد بواسطة الأعمال الصغيرة أو الوضيعة. وفي ضوء هذا لا يميز الانسان الروحي بين أعمال تتفاوت في العظم أو حتى في المجد لأنه يتذوق إرادة الله في السلام. وإن أردنا تعزيز الرغبة في الأعمال العظيمة، فإن هذا يكون مستحسنا كاملة. ولكن التواضع حتى في ذلك الأمر، ينمي فيك الرغبة بأن يحقق الأخرون تلك الأمور العظيمة. مع ذلك لا ينس من يحصل على تلك الرغبة أن يعمل بمساعدة النعمة الالهية رفقاً لدعوته وبموجب ما أوتي من وزنات.

عندما تذهب إلى الصلاة، استعد دومً لكي نفهمه في نفسك ما قاله القديس بولس :" إن الروح يأتي لنجده ضعفنا. فإن لا نعرف ما نطلب وكيف نطلب. لكن الروح يطلبه لنا بأنات لا توصف" ( روم 26/8). تلقينا حقاً روح " التبني الذي نصرخ بمساعدته: أبا، أبا. وهذا الروح يشهد مع أرواحنا بأننا ابناء الله" ( روم 15/8–16). إذا فهمت هذه الحقائق في قرارة نفسك وأنت ذاهب إلى الصلاة، فإنه يكون لها الأهمية الكبيرة والفاعلية الحق. فالأولى تتيح لنا بأن ندرك حالتنا الوضيعة وعمل الروح فينا. أما الثانية، فهي تمدنا بالرجاء وتوحدنا بالمسيح وتهبنا الثقة بالابن والألفة مع الآب.

لقد صادفتك موانع كثيرة في طلبك الله : هيا، أقر بضعفك حقاً ولا تستبق الروح، بل تعلم كيف تتعاون مع النعمة اذ تتركه يرافقك ويقودك في الحقيقة.

انتبه إلى خيانتك وأنت على طريق الرب. في الواقع، لو كنت في خدمة الحبر الأعظم أو ملك من ملوك الزمان، لما خبا رجاؤك ولما ضعفت ثقتك أو ساورك شك بأن أفعالك تحوز القبول ومهما تفعل وأيا كان الخطأ الذي تقع فيه، فإنك لن تشك بأنه سيغفر لك سريعاً. فلم يستولي عليك الخوف في حضرة الله العظيم القدرة، الحنان؟ تصرف بنفس شريفة عش في الرجاء كن صبوراً أميناً طويل الأناة.

الله هو الحياة. الله هو الروح المحيي. أما الفهم الذي يفيضه الذهن فينعش القلب.

واظب على فهم ماهية الصلاة والذبيحة وكيفية الترابط بينهما : فالروح يساعدك لتصلي، ويطلب من أجلك، والمسيح يقرب عنك. فإن لم نقرب القرابين باستحقاقات المسيح فلا نقرب شيئاً فذبيحته، ولا ذبيحة غيرها، كانت مرضية عن الله وبوساطتها صارت الذبائح الأخرى مقبولة قم بتأملات طويلة في هذا لموضوع.

لا تتوقف عند أي خليقة من دون أن تنفذ بوساطتها إلى الله. والمسيح يضفي على تلك الخليقة معناها الباطني في إحدى التأملات السماوية، أو في خطاب أو حركة باطنية.

هذه هي فعالية الصلاة : أطلب ، في الصلاة، ما يتعلق بخدمة الله وحدها، وما يعد في غاية الجودة. إن كنت تصلي حقيقة، يحدث لك أن تنسى طلبك في اثناء الصلاة وأن تغوص بكليتك في إرادة الله. إذ ذاك لن تطلب شيئاً بوجه خاص، بل أن تتم الارادة الالهية فقط.

بواسطة الايمان، نغلب الضعف، وحتى الضعف الجسدي. فالإيمان قوة وعزة، هو أمان لمواجهة كل محنة.

إن أردت أن تكتشف في الحقيقة طريقة المشاهدة، عليك أن تفهم روحياً ماهية الندامة، وهي ندامة تحفظها في قلبك، لا على الخطايا السابقة فقط، بل على الخطايا الحاضرة أيضاً وتلك التي نسيتها.

بهذه الطريقة ننال الخزي في حضرة الله وكذلك التواضع، وهكذا تنشأ الثقة بالله. تلك هي أهم أسس المشاهدة. إنه لكبرياء أن يتقدم الانسان من الصلاة دون تطهير مسبق للنفس.

إن الألفة مع الله هي ذات عذوبة يفوق وصفها أي وصف اذ هي متأصلة في رحمة الله وصلاحه. فهي تقوم على ألا تشعر بأي صلاح في ذاتك وعى أن يصبح الله كلا لك، في الأشياء كلها. نعرف إذ ذاك طعم عذوبة مسامرات الصديق مع الصديق، والثقة والرجاء والايمان والفضائل والمواهب والنعمة. فماذا لم تعرف طعمه حتى اليوم ؟ بالاختصار تستطيع اختبار ما قاله داود : " إنه يصنع ما يرضي الذين يتقونه" ( مز 15/145).

كيف نحقق التقدم في جميع الميادين؟ يمكن الجواب على ذلك استناداً إلى أعمال الرسامين. في البداية لا يسعون إلا إلى إيجاد الألوان وإلى رسم الخطوط العريضة بشكل منقوص تماماً. ثم يستأنفون العمل مجتهدين في البلوغ الى العمل الكامل، ومعيدين الكرة، ما لم يدرك العمل كماله. بالطريقة عينيها عليك أن تسير في الحياة الروحية: حتى ولو نلت أنواراً مدهشة ولو تذوقت لمشاهدة الحقيقية فلا تنقطع عن بذل الجهود بواسطة طريق التطهير وطريق الاستنارة في الله وبواسطة المسيح، لكي تنطلق ثانية في السير من البدء في الطرق نفسها فتصل إلى الكمال الأمثل. وهذا ما دمت حياً، تتقدم في الحياة الروحية حتى مشاهدة الأبدية.

إن أردت العودة إلى حياة الطهارة، فأبحث عن التقدم الروحي الذي حققته والنعم التي حصلت عليها في الرياضيات السابقة، إن في زمن طريق الاستنارة. أو في زمن طريق الاتحاد لان الطرق الثلاث هذه ترتبط الواحد بالأخرى بشكل مدهش وتتقاطع دوماً.

" من يفهم جسامة ذنوبه؟" لا أحد على الاطلاق. فكلما تقدمنا في الحياة الروحية، ازدادت معرفتنا للخطايا، وازداد عدد الخطايا المستورة التي يتم لنا اكتشافها. وفي الوقت عينه، نتوصل الى معرفة

أسباب تلك الخطايا، وفرص حصولها وجسامة المصائب التي يقاسبها الانسان من جراء تلك الخطايا. لذلك علينا أن نبحث دوماً عن تلك المعرفة. ولكي نتكلم في هذا الموضوع كلاما مفيداً، نقول : كلما ازداد الانسان معرفة لنفسه، ازدادت معرفته لله ولقوة الوصية الالهية، للذين المترتب عليه وللأذى الذي سببته الخطيئة. وتزداد كذلك رؤيته لذنبه نتيجة تراكم خطاياه. وهذه المعرفة تبقى بلا حدود في هذا العالم، كما في العالم الاخر. والواقع أنه بمقدار ما يسمو المجد الذي سوف يتمتع أحدهم به، فإنه يفهم بصورة فضلي خطاياه السابقة. لهذا السبب، فإن العذراء أم الله، التي هي أرفع من كل الحقائق الأكثر نقاء، تفهم جسامة خطايانا على وجه افضل. والمسيح وحده يفوقها في هذا الفهم، مع العلم أنه لا درجات في نفس المسيح. فالله وحده يدرك تماماً جسامة الخطيئة التي ترتكب في حقه. هكذا تستطيع أن تقدر قيمة عمل الرحمة الذي يقوم به القديسون لصالحنا في صلواتهم وتضرعاتهم وفي القرابين التي ترفع بسبب خطايانا، وتستبعد أيضاً أن تقدر حماقتنا وعمى قلوبنا. اسعفنا، يا الله من أجل اسمك القدوس.

إن شفاعة العذراء مريم تساعد مساعدة قديرة عجيبة لطلب المواهب والنعم. على اختلافها. فالعذراء القديسة تنال لنا. من ناحية أخرى، ثقة كبيرة بالله، عندما نذهب إلى الصلاة طالبين شفاعتها.

عندما تصلي إلى القديسة العذراء، أم الله، لكي تتشفع لك، اذهب اليها رافعاً الابتهال إلى الملائكة وقديسي أورشليم السماوية. بهذه الطريقة تكرم القديسة العذراء وصلاتك تكون زاخرة بالثمار.

خلال الرياضة اليومية، عليك باتباع الطرق الثلاث. باشر صلاتك وفقاً لطريقة التطهير، بحيث يكون هذا على شكل بداية. في المرحلة الثانية عليك بالتأمل متخشعاً انطلاقاً من الكتاب المقدس، أو الخلائق أو الصلاة السابقة، في الأماكن والأشخاص والأقوال والأحداث. ثم لا بد من أن يرتفع الذهن إلى ما لا يرى بواسطة النور والاتحاد بالله.

إن الله هو فينا لأننا موجودون، وكذلك الله هو موجود. وكياننا هو من الله وفي الله. بواسطة كياننا، نعرف الله ونعبده في ذواتنا.

إن الحقيقة هي موضوع تذوق وشعور. وإذا ما استمر ها الشعور، حينذاك تبدو للعيان كل الخطايا والنقائص. ورؤية الحقيقة هي نتيجة نمو يأتينا من الله.

لقد رغب المسيح في الصليب منذ الحبل به، إذ إنه كان يعلم بأن الانسان لن يفتدى بطريقة أخرى، لمجد الآب. إلى هذا تشير الكلمات التالية: " لقد رغبت رغبة..." ( لو 15/22).لهذا السبب ، على الذي ينخرط في الحياة الروحية أن تكون له الرغبة في أن يميت نفسه وأن يتألم كثيراً حتى إذا ما أمات حواسه يقوم مع المسيح ويصعد إلى السماء ويجلس إلى جانبه في الأعالي. إذ ذاك تحصل مشاهدة الأمور الإلهية.

قال الأب فافر إن الانسان في مختلف الظروف يحصل على الفرح في التفكير بكل ما يجلب القرف أولاً ثم ينتهي إلى الفرح. فلماذا يغتم من لا قدرة له على المزيد؟ فهذا النوع من الاغتمام هو غطرسة. مع ذلك، نقدر على أكثر مما نتصوره إننا، بنعمة المسيح ننجز من الاعمال أكثر مما نعتقد : هو الاغتمام مصدر الشك في ذلك.

( قال) الأب إغناطيوس: " من يتذوق الأمور الروحية عندما يكون جسمه سليماً يجرى ما يشبه المعجزة وقت يتذوق تلك المور حتى عندما يكون جسمه سقيما".

علينا القيام بالعبادات الكنسية في أثناء الخدمة الطقسية، لأن الروح يشعرنا بالمزيد من وجوده وعندما تكون الكنيسة بأجمعها مهتمة به وعندما يبتهج الطوباويون فيه ومهما ييكن من أمر فإن القديس

يستجاب بشكل مميز في يوم عيده. فضلاً عن ذلك، علينا أن نستخدم المشاهدات في رسائل القديس بولس.

مرآه الخطأة هو يسوع المصلوب. ففيه في ألمه وموته، تظهر خطايانا.

لقد فهم أحدهم ما كان يردده الأب إغناطيوس، أعني أنه لا يحسن الاستعجال كثيراً في الصلاة، بل ينبغي التقدم بانتظام، مع الاحتفاظ بحرية التصرف لاختيار موضوع الصلاة في أي مكان وجد فيه، دون أن يكون مرتبطاً بالصلاة الماضية أو الإيحاءات السابقة. لقد فهم أيضاً أنه يستطيع الوصول الى هذا الهدف اذا كرس نفسه جدياً لحياة التطهير وأعمال الرهبانية، وإذا أقام الصلاة بعذوبة في السلام والتواضع.

إن القدرة الالهية تتجلى في اشياء الكنيسة كلها وتذاق فيها، كالصور والمذابح والأماكن المقدسة والأواني المكرسة والطقوس والاحتفالات الدينية.

لقد طلب أحدهم إلى المسيح أن يجعله أهلاً لحمل الصليب لكنه تحقق من أنه يخدع نفسه في التماسه الصليب وفي رفضه الصليب الذي في حوزته، وهو القرف الذي تفرزه الصليب الذي في حوزته، وهو القرف الذي تفرزه صحته السيئة وعزلته. فهذا الصليب الخفيف جداً أما تحمله؟ ماذا يحدث أن وضع على أكتافك صليب أثقل؟ " لا تنظر إلى ما هو سام، بل أقبل الأمور الوضيعة".

كانت صلوات أحدهم تبدو موجهة نحو نيل التعزية وخدمة الرب يفرح. لكن أشير له بأن عليه ان يدرك النتائج الوخيمة لخطاياه ويصلي للتكفير عنها. لذلك لم يعد يصلي لنيل التعزيات الحسية، بل ليفهم أنه أهل لكل ضياع وألم.

وإذا طلب التعزيات رأي أن ذلك لا يكون إلا بشرط أن تساعده على أن يؤدي المجد الأعظم لله ويتمم المشيئة الإلهية فقط.

التجسد هو المجد الإلهي النازل من السماء على العالم والمقيم في العالم. هو العزة الالهية، لباس البشر، هو فرح الأرض، فرح الملائكة، فرح الآباء والصديقين، هو رعب الشياطين والدعوة الجديدة للخليقة إلى العيش في الروح.

ميلاد المسيح هو تدفق النعمة ليعمل الله في العالم. فلهذا ترتفع صلاة الرهبانية وهي تتواصل في الرسالة.

سر الميلاد هو أن الأمور التي يحتقرها لعالم، كالفقر والعذاب، هي ذات شأن. فالله تحملها، الملائكة تنشدها....

عليك بالإسراع يومياً إلى أورشليم، قرب راية المسيح، تستمع إلى ما يأمر به السيد. يتم هذا، ونحن نعد أنفسنا على هذا النحو، إذا قبلنا على وجه روحي، أوامر رؤسائنا. أما أولئك الذين ليسوا تحت نظام الطاعة، فليستشيروا المسيح في أثناء لصلاة. وهذا ما يستطيع الجميع القيام به في الأمور التي لا تخضع لنظام الطاعة، كالتمرين الروحي والطريقة التي يجب عليهم أن يتبعوها لتنفيذ ما يؤمرون على وجه إجمالي فقط.

قيل لأحدهم وهو يصلي، في كنيسة مريم سيدة التعزية في روما، بنفس ملأتها الكآبة: " تواضع". تلقي هذه الكلمات وفهم تواضع القديسة العذراء الروحي. وبعد هنيهة، قيل له وهو يصلي في كنيسة " القديس بطرس في السلاسل":

" اصبر وتمسك بالرجاء". ففهم، في الوقت عينه، لماذا سجن القديس بطرس.

شعور بحقيقة الحبل الطاهر بمريم العذراء، وبالمجد الذي تخض به في السماء، فضلاً عن ثقة ساكنة بأن الكنيسة ستحدد هذه الحقيقة.

يمكن أن يكيف رياضات الرهبانية لأتباع لوثر نظراً إلى طابعها الشمولي. فمن غير الضروري أن يقوموا بالاعتراف العام أو يقتبلوا الأفخارستيا. فليخضعوا فقط لروح الرب وللكنيسة، ولا ينغلقوا على الأقل لهذا الروح، بل ليداوموا البحث عن الحقيقة في هو مشترك بيننا وبينهم.

فهناك إيمان واحد ومعمودية واحدة، يقول بولس الرسول. فكل إيمان في الكنيسة هو واحد، وهو الايمان الكاثوليكي، لذلك، فضلال اللوثريين يكمن في تبرير أنفسهم بواسطة إيمان آخر.

إن الفضائل تؤمن الراحة والسلام للمسيحيين، لعلاقتها بمواهب الروح القدس وفعله.

كان أحدهم يصلي في كنيسة " القديس رولندس خارج الأسوار" فشعر بأن روح الله يدخل إلى ألمانيا وعند رؤية الروح، كان الشياطين يهربون منهزمين مذعورين. يا حبذا لو نرى هذا في أيامنا.

في أثناء قراءة الكتاب المقدس أو صلاة الفرض وعند تلاوة المزامير خصوصاً، البس شخص المسيح، المسيح نفسه، لتصلي فيه، لتتألم فيه، لتقوى فيه، فيصير هو، إن جاز التعبير، يتكلم فيك وأنت تتكلم فيه بالروح القدس البس شخص الكنيسة وشخصيات أخرى يوحي لك النص بها.

كل يوم، يجب البحث عما يزيد في رضى الله وإتمام ذلك بمثابرة وشجاعة.

كان أحدهم يسأل العذراء مريم ما يحسن عمله ليرضي الله فهم أن عليه أن يتألم من أجل المسيح وأن يمثل المسيح فأخذ حينذاك يتذوق حياة المسيح وأعماله.

يجب الذهاب الى ألمانيا. فإما لا نصنع شيئاً ما، فيعود ذلك إلي مجد الله. على كل حال، فالمسيح يجعل موتنا يخدم الألمان ويثير فيهم الأسى على خطاياهم. عسى المسيح يتيح لنا أن نذهب إلى ألمانيا.

بموجب النعمة الخاصة بمؤسستنا وموافقة الكرسي الرسولي، تهتم الرهبانية بالنفوس دون أن نكون مقيدة بعمل معين. فمن واجبها إنجاز هذه المهمة في الفقر والتواضع لتكون في كنيسة الله الجمعية الرهبانية التي تعد بالكمال اذ تجمع بين العمل والمشاهدة في حياة تسمو على الفقر والطاعة، وتحمل في الوقت نفسه ذاك العبء الثقيل بأن يتم الاهتمام الخاص والأمين بالنفوس، سواء اكانت المهملة منها، أم تلك التي لا يستطيع الرعاة مساعدتها.

فالرهبانية لا تتلقى بشكل مباشر معمة العناية بالنفوس، وهي مهمة يضيف إليها الحق القانوني أموراً لا تتوافق مع الحياة الرهبانية، مثل الايرادات والأمجاد والولاية على الممتلكات الدنيوية. فالجمعية أنشئت لكي نعتني خاصة بالنفوس التي أعدمت كل مساعدة.

يجب أن نتغلب على الطبيعة، لا على ما يتوجه فيها نحو البشر فقط، بل علينا أن نحول بحرية الروح ما فيها من صالح لنبني الآخرين ولنصبح كلا في الكل في الرب.

علينا الانصراف إلى هذا جذياً ويوماً بعد يوم.

التمس الاتحاد بالمسيح وفضائله وتمرس بذلك. هو اتحاد يهبه لك روح الرب لكي تختبر بالروح أنك تفهم بواسطة فهمه، وتريد بإرادته، وتتذكر بذاكرته، وإنك في كل كائن، تكون وتحيا وتعمل، لا في نفسك، بل في المسيح. هذا هو الكمال الأسمى في هذا العالم، الفضيلة الإلهية والعذوبة الرائعة.

المشورات الإنجيلية والنعمة التي تأتينا، بين النعم الأخرى، تقضي بأن ننفصل عما في أعمالنا من غايات غير مفيدة وأن نبتع عنها، وأن تؤمن لنا الحرية التي بواسطتها بفضل الله تتوجه أفعالنا كلها

وتتحول نحوه. في الواقع، بالفقر ينزع منا الرباط الذي يوثقنا بالعالم. بالعفة، الرباط الذي يقيدنا بالجسد. بالطاعة الرباط الذي يشدنا الى حكمنا الخاص وإرادتنا الخاصة. فعندما تنقطع هذه الرباطات لن يبقى لنا شيء نتجه نحوه الا الله المثلث التقديس.

رقد الاب اغناطيوس في الرب يوم الجمعة في 31 تموز 1556 عند طلوع الشمس في الرابعة والستين من عمره وبعد ست عشرة سنة من تأسيس الرهبانية كنت في سيمنكا بإسبانيا ما ان علمت ذلك في شهر أيلول حتى أخذني حزن تحول سريعاً الى سكينة وابتهاج.

كان في موت الأب اغناطيوس تواضع مدهش بالنظر الى كيفية خذا الموت فإنه مات كمن يحتقر نفسه تماماً وقد غاب ذكره عن العالم كله.

لا يبتغين أحد الاقتداء بالقديسين في ما حباهم المسيح من امتيازات فريدة في هذه الحياة. إلا أن الافتداء الحقيقي الفاعل يكون في أن نتشبه بالأمور العادية التي بواسطتها حصلوا على تلك العالم كله.

نور الساطع على ما وهبنا المسيح من الايمان والنعمة والحق.

يضاف الى هذا النور نور باطني في الروح وفي صميم النفس يبدو وكأنه قوة الهية فعالة تجعلنا ندرك في الله وبواسطة المسيح ما نراه في هذا الملء من النور.

أن يكون الأب إغناطيوس قد فارق الحياة من دون أن يتزود بالأسرار فهذا ما أجازه الله، إذ إنه لم يكن ليستطيع أن يتحملها دون الموت من شدة الحب، نظراً إلى حالة الضعف الجسدي السيئة التي كان فيها. وفي الواقع فبعد الاحتفال بالذبيحة أو لمجرد تناوله فقط، كان يتفجر بالدموع ويذوب من الحب، حتى وهو في صحة جيدة. وفي الوقت نفسه كان يتأثر التأثر الشديد وتضعف قواه، وحتى

نوبات الحمى كانت تنتابه، وهذا ما كلن يدفعه إلى عدم الاحتفال بالذبيحة إلا قليلاً. ويجب القول في هذا المجال إن حياته كانت بنعمة وامتياز جزيلين، تفوق المستوى البشري المألوف فكان ينال نعمة التزود بالأسرار دون أن يتناولها مادياً وذلك بفضل ما كان يخصها من العبادة ومن مجرد السوق وحسب وختاماً، يمكن رد هذا كله إلى التواضع اذ إن عاطفتنا بموت الاب اغناطيوس ان تتوجه منه صوب المسيح قائدنا للأبد الإله المبارك منذ الأزل فلنطبع في قلوبنا تواضع الاب إغناطيوس.

يجدر بنا أن نلتمس شفاعة الملاك الحارس بثقة وبساطة كما لو كنا نؤمن بأن الله يرغب في مساعدتنا بواسطته. إن مريم العذراء والدة الله وجميع القديسين يجهدون إرادتهم ومعونتهم لهذه الغاية.

كان أحدهم في حالة الانقباض الروحي وفي الوقت نفسه في حالة المرض الجسدي وكذلك كانت التجربة تلاحقه. في حالة الانقباض هذه التجأ في الصلاة إلى المسيح يسوع ففاضت النعمة والنور من قلبه وأمدا نفسه عزاء. فبواسطة النعمة، انكفأت الظلمة وأخلت المكان لحرية الروح والعذوبة.

على كل انسان أن يتبع ملاكه الحارس كطفل خجول مرتجف ضعيف يقتفي أثر جبار ذي قلب كبير.

كان أحدهم، من جراء طبعه وتطبعه شديد الازعاج والخشونة في الاجتماعات والأحاديث قليل الشعور بألم الآخرين، حتى إنه في منظاره المنحرف كان يعتبر ذلك أمراً حسناً. إلا أنه صلى بمجامع قلبه إلى القديسة أغاتا لتطلب له من الله الفضيلة المقابلة. فشعر من أثر النعمة وعذوبة الروح أن استعداداته وإرادته تبدلت تماماً كما أن انتقل تدريجياً من تلك الخشونة الى العطف والعذوبة في حرية الروح ولطافته.

لم يكن أحدهم يفكر الا في الذهاب الى ألمانيا لنجدتها، وكان يقدم قداسه على هذه النية. أبصر في البداية وفي أثناء القداس أن المسيح بنفسه كان يتقدمه في صلاته، خصوصاً عند الصلاة السيدية والتكريس، إذ إنه كان يظهر نفسه كالكسيح والمتروك والمريض أمام الآب، وأبصر في الوقت نفسه بصورة واضحة في نوع من صفاء نور المجد مجد الله النقي الذي كان يطرد كل هرطقة في ألمانيا، في لمسيح له المجد للأبد، آمين.

عظم العذراء والدة الله وكرمها، لأن ابنها، وهو الله، يعظمها ويكرمها.

لقد نال أحدهم نعمة تكريم مريم مع الدموع، وبعد يومين رأى أن تلك النعمة وهبت له لمواجهة تجربة معينة.

يوم عيد الصعود، نتحرر من أهوائنا، وتفتح الأبواب لنحصل على الخيرات بواسطة الإماتة واحتقار أشياء هذا العالم وتذوق الأمور السماوية في المسيح الذي استولى على قلوبنا وأقامها معه في السماء.

من اتحادنا الوثيق بالمسيح الصاعد إلى السماء والجالس عن يمين الآب، تأتي عظمة الايمان وحضور الله اللذان يمنحاننا القوة في أعمالنا.

في الاتحاد بالمسيح، تجد النفس نوراً روحياً ساطعاً وإيماناً كبيراً ورجاءً عظيماً لترى نمو مجد الله في الرهبانية والكنيسة.

يبدو أننا نرى الله يتجلى، من خلال قدرته عبر العالم، ويعلن الحرب على أعدائه ويشتتهم. تبارك الله إلى دهر الدهور.

هناك استحقاق عظيم الكمال في أن نمارس الطاعة، إذ نجد أجرها في الأمور كلها حتى تلك التي لا تجذبنا إليها.

وإنه لتواضع عميق بأن نعتقد أن ما يطلب منا بموجب الطاعة هو أفضل من غيره وفيه منفعة للخلاص. فعن مفهوم الطاعة هذا، تصدر حقيقة كاملة ومجد كبير لله. ولشبيه بالمعجزة أن نحصل على أمر ما ينال قيمة من الله بهذه الوسيلة وهو لا قيمة له بذاته.

في أمر الحبل بلا دنس بالعذراء مريم، حلت نهائياً عقدة قضاء الله الأبدي. فمن أعراض هذا القضاء سقطة الانسان الأول والفداء فالبشر جعلوا أحراراً بعد السقطة في حين أن العذراء القديسة حفظت قبل السقطة بما خصتها النعمة من الامتياز.

من يتقدم من مائدة الرب، فليتنازل المسيح ليموت معه، حتى يقوم معه ويصعد الى السماء برفقته.

أحس أحدهم بأن المسيح يضع قلبه مكان القلب لذي يملكه، فخشي ألا يكون هذا الخاطر سوى الكبرياء والخداع، لكنه احس مرارا بان المسيح وهبه لا القلب البشري فقط أي الحب المخلوق بل قلبه غير المخلوق اللامتناهي ايضا. ولم يكن بمقدوره ان يفكر هذه الافكار بدون ان تهتز مشاعره وتتحرك بقوة حتى الاحساس بانه غشي عليه.

من شأن التأمل في حياه المسيح ومشاهدتها أن يوفر، على صعيد الاختبار الباطني، ما يعادل الأمور التي كان الرسل والتلاميذ يشاهدونها عياناً.

رأى أحدهم الذخائر المحفوظة في كنيسة يوحنا اللاتراني، فشعر بتقوى عميقة وذرف الدموع، خصوصاً عندما لمست مسبحته ذخائر حياة المسيح. لذلك لم يستطع الاستزادة في استخدام تلك المسيحة. بل إنه حفظها مثلما تحفظ الذخائر الثمينة. في الواقع، لمس مباشرة كفن المسيح المغمس بدمه وذخائر أخرى. وعندما انتهى من رؤية الذخائر بقيت تقوا على حرارتها، فأخذ يصلي، ولم يكن

يصلي لغاية شخصية ،بل من أجل أهداف الرهبانية، أي لكي تقدم المساعدة للهراطقة وغير المؤمنين وكنيسة الاصلاح.

حين عاد أحدهم إلى نفسه وعندما رفع الصلاة لغاية شخصية، سمع ما يلي :" لا تكن مشغول البال، فالله سيكون معك" وإذ كان في حيرة من أمره لأن عبارة :" لا تكن مشغول البال" بدت كأنها تنصحه بالإهمال، فهم أنها تعنى:" كن في سلام". من ناحية أخرى، ثبت له بوضوح أن غالبيه أعماله كانت خطايا، لأنه لم يقم بها لوجه الله بنية خالصة. لهذا السبب، فهم أن عليه، بوحي من النور العلوي، أن يستهل حياة جديدة، هانئة، شفافة، عذبة، انطلاقاً من قلب حساس، في المسيح وبفعل الله. وفي الوقت نفسه، أمل أن يسترد صحته بقدر ما تكون مفيدة.

ليكن الله الواحد المثلث الأقانيم مباركاً للأبد. لقد حصل هذا عشية ذكرى الثالوث الأقدس.

إن الطلب الأفضل والأضمن، الذي يحتوى الطلبات كلها، هو أن نبتغي مجد الله، بصورة دائمة في الصلاة فقط وأن نبحث عنه في كل أفعاله. فمن الذي يشك أن الله لن يحسن الينا من مجده الأعظم، إن سعينا إلى ما هو لمصلحته؟

شعور بالثالوث الأقدس حاضراً في كل شيء بعذوبته وحقيقته ووحدته.

علينا تجديد التقوى التي تأتي من مشاهدة الذخائر، مرات كثيرة في السنة.

يتم اتحاد النفس بالله من دون معرفة خاصة مسبقة، إذا لم تكن تلك المعرفة العامة اللغز التي تنبع من الايمان. أما اللاهوت الاتحادي، فهو هذه الوحدة بالذات.

علينا أن ننظر بامتنان كبير إلى الفرح الروحي في المسيح وهو فرح يلازم حب الله الخالص، وفقا لروح الحب هذا ومن ثم فإنه يجب أن نضع حداً لأفراح الانسان السلفي وأن نتحمل الآلام، وأن

نستخدمها، وحتى أن نرغب فيها. فهذا الموقف يبرز بما قاله القديس بولس: " افرحوا بالرب..." وما قاله في مكان آخر:" إن ملكوت الله هو بر وسلام وفرح في الروح القدس". وزاد قائلاً إن ثمار الروح هي المحبة أولاً، ثم الفرح وأخيراً السلام ( غل 25، 22)وهكذا بفضل ثمار الروح الأخرى، يتم اخضاع الأهواء بواسطة الصبر...

ذاك الانسان في ذنبك اليومين، نال أنواراً وفيرة أولها يختص بالفعل الالهي، دون أن يستطيع تفسير هذا الأمر. لكنه أحرز بذلك النور يقيناً حتى بدا له أن موهبة الفهم أعطيت له. ورأى أيضاً كيف ان الأفخارستيا هي، في الوقت نفسه غذاء للنفس واتحاد بين المؤمنين. وزاد معرفته لخطاياه وضوحاً، وشعر على الأخص بأسف بدا له لذيذا نور ساطع قوي على هذه النقاط كلها.

فهم أحدهم، في قراره نفسه وذرف الدموع لنيل ذلك، أن عليه الالتجاء، في كل حاجاته، إلى المسيح يسوع في الأفخارستيا الكلية القداسة، على مثال التلاميذ الذين كانوا يتوجهون إليه عندما كان بينهم، وكما لكنا ذهبنا إليه اليوم لو كان حاضراً بيننا على الأرض حضوراً جسدياً.

شعور بضرورة الذهاب لحضور القداس والتقرب بثقة من الافخارستيا لأننا نتقدم من المسيح الممجد، الاله الكلي القدرة بواسطة صلاة حارة، وتقدمه الصليب المتجددة حاليا في الذبيحة والموت الحقيقي المتمم في السر. وكما ان الام المسيح تتجدد في الذبيحة فكذلك يصير موته الحقيقي حاضرا في السر. فكلا الامران يحققهما الله بواسطة التذكار الحي والفاعل تحت شكل العلامة الحسية.

أرسل أحدهم إلى أحد المعاهد، فأصابه في اليوم الأول انقباض شديد، إذ لم يستطع بسببه أن يقيم صلاته( وكان هذا سهلاً له) لكنه ادرك الأمور حتى قبل بالفعل ذلك الحزن بدلاً من التعزية، وفقاً لمبدأ الدرجة الثالثة من التواضع : وهو مبدأ يعرفه معرفة جيدة وتكلم عنه الاب اغناطيوس في الرياضات. وفي اليوم التالي، فاضت النعمة عليه في وقت كان يتخوف من الجفاف عينه. فعند

مشاهدته ميلاد لمسيح، تحركت مشاعره تحركاً قوياً إثر فهمه ذلك لسر، فذرف الدموع غزيرة، كما لو كان قد خلال ذلك النور ثم انه نعماً كثيرة من أجل الحاجات الراهنة: " أيد الله ما صنعت لنا" ( مو 68،29) وبما أن تلك التعزية استمرت إبان اللقاءات مع الآباء فقد فهم أن ذلك هو ما قاله المسيح للص: اليوم ستكون معي في الفردوس" ( لو 23،43). وأدرك أن الفردوس يحصل عليه في الآلام أي في مشاهدة ذلك السر في فهمه وتذوق ثماره.

في أثناء الصلاة وفي أي عمل غايته روحية، يجب أن تأخذ أمرين بعين الاعتبار : الله في عطاياه وقدراتنا. فهم أحدهم أننا نصبح غير مستحبين لدى الله، إن كنا نعمل وكأننا لا نتكل إلا على ثرة العطايا. فيجب، خلافاً لذلك، أن نشعر بنوع من الفزع والخوف، الظاهرين والباطنيين، لكي لا يبدو أن إرادتنا تفرض أمراً على الله، حتى من خلال العطايا لتي هي من مفاعيل نعمته، وكذلك لكي لا نعمل متغطرسين كما لو كنا بررة، وكما لو أن الله نفسه لا يرى ف أعمالنا شيئاً يجب إصلاحه. فلنهرع اليه وهو الذي تجد الملائكة أنفسها غير طاهرة عند رؤيته، بعواطف التكريم والمخافة. هذا ما يقوله لقديس بولس.

ثقة في أعمالنا الباطنية وفقاً للطاعة لله بواسطة المسيح، لا في اسناد تلك الثقة إلى أنفسنا.

لا تهمل يا بني إماتة نقائصك فتتكل على شعورك الباطني بنعم دعوتك، أو على التعزيات التي تحدثها خدمتك الكهنوتية. ليصبح كل شيء مراً لك عندما تعتقد بأنك على أوفر حال من الأمن أما تلك الاماتة، فإنه يحصل عليها بفضل فحص الضمير الخاص والملحقات.

كان القديسان بطرس وبولس متهيئين ومستعدين للقيام بوظيفة جليلة في الكنيسة، بقوة الله وعظمته، بحسب ما أدركه أحدهم في كنيسة القيس بطرس.

إن طاعة الرأي تبدد كل ما هو موضع الحيرة والإزعاج في الحياة وتقطع دابره: فهي تعفيني من تقرير ما علي أن أتمم ما هو الأفضل والأنسب والأكثر قبولا من غيره لدى الله.

فهي تدلنا عليه، بسلطة مطلقة ، إذ إن الله يهبنا نوراً من عنده. حافظ، بأي ثمن على الطاعة لأجل كلمة المسيح : " من يسمع لكم، يسمع لي"، وكذلك لأجل نذرنا إن طاعة الرأي تهب لنا الفردوس على الأرض وي تضعنا في حالة تكاد أن تكون شبيهة بحالة البراءة إذ إنها توفر السلام للروح. في الواقع لم يتساءل آدم وحواء في الفردوس ولم يحكما رأييهما ليعرفا لماذا سن الله الوصية لكن ما إن بدأت بالتساؤل تحت تأثير الشيطان حتى خرجت عن الطريق المستقيم.

عليك أن تمكث دوماً في المخافة. في الواقع، إن فاضت النعم التي تساعد على اكتساب العادات الصالحة والحفاظ عليها بسهولة فإنه ينبغي لنا مع ذلك أن نخشى دوماً ألا نكون نحن أمناء الله وعمله بما أن استعمال النعم والافادة منها هو أمر عائد الينا وينبغي لنا بالتالي أن نتوسل دوما إلى المسيح خائفين مؤمنين.

نمو روحي ملموس بفضل معرفة الله العميقة.

إن الايمان هو ينبوع كل عمل حسن وكل تبرير لأن منه يأتي إدراك الأمور الروحية. فالمحبة هي التي توحد بالله فعلاً إلا أن هذا الاتحاد الكامل والتمثل التام بالله بواسطة المحبة هما على علاقة بالإيمان وفعله المقدس اللين هما المبدأ والمصدر، لا الكمال. لهذ السبب، يعد الايمان بداية التبرير لكنه لا يكفي ولذلك نفهم بواسطة النور واساس الايمان ان الاسرار ومواهب الله كلها وأفعال الله فينا بأجمعها هي حقيقية وفاعلة. وإذا رأينا ونحن في ملء النور أن الايمان وحده لا يبرر فإننا نميز بجلاء ووضوح ما يحقق التبرير فينا وكيف يتحقق.

لو كانت نفسنا مطهرة، لفهمنا جوهر الأسرار الإلهية كما أعلنتها لنا كلمة الله. إذ ذاك، " طوبى لأطهار القلوب لأنهم ..."

إن مبدأ كل حياة روحية هو نعمة والقدرة الإلهيتان. ثم يرد الغيمان والفضائل الأخر مع مفاعيلها. هذه النعمة تنمو حتى تفيض النعمة الكاملة التي يهبها الله.

وهي المحبة والبر الراسخان في قلوبنا، واللذان يوحداننا تماماً بالمسيح في الروح القدس والنعمة أيضاً هي مبدأ الأفعال كلها اتي تأتيها في الله. هذا الفعل أشعر أحدهم قوة كبيرة تحمله على عمل ما هو الأكثر كمالاً، وقد وحد إذ ذاك حرية ونوراً بددا الأهواء والتجارب، وأمكنه أن يشاهد حقارته وخطاياه، ولكنه لم يكن ليستطيع أن يرى ما هو منها في الآخرين. ومن ثم فهم ما هو الايمان الذي يعمل بواسطة المحبة. فهم في الوقت عينه ا عناه المسيح بقوله :" لماذا رأيت القشة في عين قريبك...".

ينبغي لنا بناء الانسان الباطني، إذ إن أصابته تفوق، دون شك، أصالة الإنسان الظاهر. خلقه الله في المسيح، والمسيح هو رأسه. والمسيح هو رأس الانسان الباطني وجسده، كما هو الأمر بالنسبة إلى الكنيسة. ففي السيح مبدأ كل عمل روحي، وفي الوقت نفسه، مبدأ كل عمل وكل وجود وكل حياة. فمن ذلك الرأس، يستمد الادراك حياته والارادة والذاكرة والحواس الروحية حياتها. إلا أن ذلك الانسان الكامل يبرز إلى حيز الوجود. عندما لن يعود أي شيء كائناً بحسب الانسان السفلي الذي هو جسد، وعندما لا تعود القوى السفلية تسبب الاضطراب. هذا أمر نادر الحصول في حياتنا، فأحدهم حدث له الشعور بهذه الأمور، فتخيل أنه يرى نفسا أوشك الله أن يخلقها، وهي في حالة البراءة، متلألئة وحاملة بريق النور الالهي وذات مزايا طبيعية. ثم دفعت تلك النفس إلى التداعي والدنس

والانحباس في فساد الجسد. لا أنه عندما تتنور النفس وتتحرر، يحدث، بنعمة الله، أن يبنى الانسان الباطني الذي عليه أن يسير طبيعتنا الانسانية .

وهذا الانسان الباطني نكتسب معرفته بواسطة النور والإدراك الروحيين، كما لو كانت نفوسنا بكليتها تلبس المسيح، وكما لو كنا نشعر بقوته من كل حدب وصوب.

ابتهال إلى الثالوث الأقدس فور النهوض، وكذلك العذراء القديسة، والقديس ميخائيل المعمدان، والقديسين بطرس وبولس ورئيس الملائكة حامي الرهبانية والملاك الحارس والاب اغناطيوس وجميع القديسين والملائكة.

في أثناء التجربة، تأمل في مواضيع روحية لا علاقة لها بمادة التجربة ومنفصلة عنها.

شعور عميق في أثناء فعل الشكر، بأن الله هو رحمة: فالمسيح، دون استحقاق أنجزته، خلصني، ولم يهملنا، أنا وآخرين كثيرين.

تقدم محسوس إثر تجارب متنوعة. وبين المشاعر الرئيسية، هناك شعور بالأمانة والمخافة بفعل تذكر الشدائد.

قبل التأمل وبعده، ينبغي أن نرفع الصلوات إلى الله، أي أن نعبر ع رغبتنا في الحصول على العون. فبالقوة والنعمة الإلهيتين، نتذوق في الفكر، وفي الارادة خصوصاً ثمرة تلك الصلوات.

لا عظيم أجر لك في أن نتواضع عندما موضوع إعجاب وعزاء تحصل الأمور كما ترغب. تستحق الأجر عندما يكون الأمور معاكسة.

عليك أن تمارس الصلاة التي تبادر بها إرادتك، في حال أن فواك الذهنية لا تساعدك في ما يختص بنشاطك الفكري. تلك هي طريق الحب، وهي ما يشيد به الانقياء.

كن تلميذاً للمسيح يسوع في بساطة قلبك، بكل تواضع وإيمان.

لا ترغب في تذوق أي شيء فيه الكثير من السمو.

عندما تفتح قلبك للمسيح، استقبل روحه في سلام نفسك، وانم بواسطة فعله الالهي.

كان أحدهم يشعر بأن الله يمنعه من درس الآداب والقيام بالقراءات المتعمقة. كان يرى شبه نور جديد يفيض في نفسه بفعل الروح القدس: 1- في التأمل البسيط والخشوعي في الكتاب المقدس، 2- في تحمل المسؤوليات الرهبانية.

من الواجب أن ننتبه انتباها كبيراً كيلا نسيء استعمال الأنوار التي تأتينا إبان التعزية واستعمال النعمة الخاصة بدعونا. فأنه يمكن في الواقع، أن تستعمل تلك الأشياء بطريقة جيدة أو سيئة. لكنها لم تعط إلا لمنفعة كل واحد والجميع في المسيح.

كان أحدهم قد قرر، يوم عيد القديس مرتينس، أن يقدم قدامه على النية التالية: أن يمنحه الله ما هو لأنفع له.

وعندما قرر ذلك، شعر قبل التناول بأن الله يأمره بطلب التواضع ونكران الذات، والصليب في آن معاً، إذ إنه من هنالك، ستأيته الخيرات كلها.

تواضع المسيح هو الاسمى، لأنه يمكن أن ننسب بحق إلى كلمة الله كل ما يكون واقع التواضع.

إن التواضع يعانق العدم الذي وصل اليه.

شعور، في سلام القلب، بواجب مساعدة الكنيسة، دون أن يدري أحد بذلك أو يلاحظه، أو بأن نكون ضحية التناقض العام وحتى الاضطهاد.

في القلب، يكمن مبدأ كل نعمة وكل فهم روحي.

في عيد القديسة كاترينا، طلب أحدهم في اثناء القداس ألا يتيه في حياته الروحية، ففهم بعد القداس أن الحياة الروحية تكون طاهرة بمقدار ما يكون صاحبها متواضعاً في الواقع، كلما ازداد المرء في اكتساب التواضع، نال النور والحقيقة. يحدث عكس ذلك، إن أفسح الانسان مجالاً لكبريائه.

كان أحدهم يتوسل إلى الله أن يخرجه كم الشدة. لكنه فهم أن عليه ألا يصلى لكي يتحرر من الشدائد، بل من الأمور التي يرسلها الله أو يسمح به فقط، بسبب خطايانا.

أيدهشك أيها اللوثري، أن يكونن لإرادتنا دور في نيل الحياة والمجد الأبدي؟ عليك الإقرار، في موضوع المجد الأبدي، بأنه يطلب منا القيام بعمل ما في سبيل السعادة، وهذا ما يعد أكثر كمالاً ومجداً، لأننا نمتلك حينذاك قوة الله اللامتناهية التي تسكن النفس بواسطة المحبة.

إن عهد الله إليك القيام بأعمال هامة، فأبتهل اليه تعالي، في حال تساوي الخدمات، لتقوم بها من أجل حدمته، بالتواضع ولو كان ظاهرياً وبنكران الذات، لتتشبه تماماً بالمسيح: شعور قوي في هذا الموضوع، تعزية، الخ...

شعور قوي بالنعمة والعناية الالهية وبفعلهما، في مستهل السنة.

المسيح الحاضر في الأفخارستيا، الحاضر في القلب بعين الايمان...

أنت الشرير وخاطئ: خف الله اذا ! فمن لا يخاف يؤكد على أنه ليس خاطئاً. خف الله إذاً، وكن مع ذلك محيا له.

حتى ولو نلت مواهب فائقة من الروح القدس، ولو حصلت على التعزيات الوفيرة، ضع نفسك دوماً في الموضع الذي صادفتك فيه، أي في البؤس والخطيئة.

أن الله يسكن في ذلك الملاك، كما لو أنه يرى صورة حية للثالوث. ثم بدا له أن الملاك الحارس يقوده إلى نور ديد العذوبة، حيث أخذ يجد الخيرات كلها.

من الممكن درس اللاهوت من ثلاث طرق:

1- درس نظري، حتى بما يتعلق بالمسائل العملية،
2- درس عملي، من زاوية أخلاقية،
3- درس تصوفي وروحي.

يستطيع اعتماد الطريقة الأولى فينجح فيها أولئك الذين يهوون العمل الفكري، أكانوا أشراراً أم أبراراً، بشرط أن يمتلكوا الذكاء النظري، أي أن تكون لهم الموهبة لهذا النوع من الدروس. يستخدم الطريقة الثانية أولئك الذين يمتلكون المزاج النشيط، حتى ولو لم تكن الحياة الروحية عميقة ولم يمروا، في حياتهم الباطنية، باختيار تصوفي. أما الثالثة فيستعملها المتواضعون والبسطاء في المسيح. وفي هذا المجال تكمن الحقيقة في ما كتبه القديس هيرونيمس ويقوله القديسون وقلما يدركه البشر ويطبقونه بالعموم:

" إن الكتاب المقدس يفهم حقا، عندما يكون موضع التطبيق أي عندما نحقق بالفعل ما يجب أن يحقق فنفهمه في الوقت نفسه وندرك باطنياً ...". في هذا الموضوع قال المسيح: " إذا ثبتم في كلامي، تصبحون حقاً تلاميذي وتنعرفون الحق والحق يحرركم" ( يو 32/8).ولكن، بما أنه يحدث

لإحساساتنا الباطنية أن تخطئ التقدير، يجب أن يكون الكلام المسيح قاعدتنا في ما يختص بالحقائق التي نظن أننا ندركها بصورة بديهية، أي ألا تتناقض هذه مع تلك التي نتعلمها على أيدي معلمينا بالجهد الفكري ودرس اللاهوت. ففي أي حال، علينا أن نخضع هذه الحقائق كلها لحكم الكنيسة، ثم لحكم الرهبانية أو لرأى أحد المخلصين.

عندما كان أحدهم يصلي دون شديد انتباه من أجل أمر لا أهمية له، شعر بنوع من حاجة ماسة، كسيف اخترق منه القلب والأحشاء. وإذ لم يفهم ما معنى ذلك الأمر، تحركت مشاعره بقوة وصلى لكي يعرف ذاك المعنى. وفي الغد، فهم أنه لم يكن يصلي بالفعل، لأنه لم يفكر في الشرور التي كان من شأن الصلاة أن تزيلها. وشعر إذ ذاك بما للخطيئة من نتائج مرعبة، دون أن يستطيع وصف ذلك. فهي تهين الله، وبسببها صار الله بشراً ومات. وبسببها أيضاً يحكم على الانسان، المخلوق على صورته تعالى، بالعذاب الأيدي.

كان أحدهم يحتفل بقداس الجروح الخمسة. لم تكن أربعة من الجروح توحي إليه بأي عاطفة تقوى إلا أن عاطفة تقوى شديدة تملكته، عندما كان يشاهد جرح الجنب، كأنه شعر بأن قلب المسيح المائت هو الذي يودع قلبنا الحي ذلك الجرح. لكنه كان يشعر بأن ذلك الجرح الذي أصبح منا هو جرح حب، يفيض منه كمال المعاني الروحية.

إن المخافة هي شرط لنيل مواهب الروح القدس كلها، وكذلك النعم والأفعال بأجمعها. هي ضرورية كالحارسة، لكي لا تفلت من نفوسنا ولا تزول وإلا لأسأنا استخدامها...

لم يكن أحدهم قد شعر قط أمام الله بمخافة هي على شيء من الشدة. وبينما كان يفكر في خياناته، وفي الوقت الذي كان يظن أن كل شيء يسير على ما يرام، تذكر مثل أوريجينس وترتليانس وأبوليناريوس الذين كانوا قد سقطوا في الضلال رغم تقواهم الكبير وعلمهم الواسع.

فأحس إحساساً شديداً بمخافة الله حتى إنه رأى نفسه ملزماً بان يبدأ حياته ثانية ويقويها دوماً بهذه المخافة. وفي اليوم التالي، في أثناء القداس، عظم هذا الشعور بالمخافة وأصبح شديداً . فالمجد للمسيح...

عليك أن تبحث عن تعزيات النفس ومواهب الله المحسوسة من أجل منفعتك ومنفعة القريب، كما كان الرسل يطلبون الآيات، والكنيسة التعزيات.

إن الآب والابن يرسلان التعزيات. لهذا السبب، نفهم فهماً روحياً، بواسطة ذاك الارسال، انبثاق الروح الأبدي واللامتناهي دون أن نجد وصفاً له.

كان أحدهم، يوم عيد الثالوث الأقدس، يشاهد الأعمال الالهية تصدر عن اللامتناهي الالهي، وقد بدا له أن فيه أصبح الايمان والادراك أمراً سهلاً أما تفكيره فقد تركز على حنان الله اللامتناهي كان يتوصل بسهولة إلى مشاهدة ذلك الحنان اللامتناهي وكان يرتاح فيه بالسلام.

ولكنه فيما كان يتأمل في جوهر الله لم يكن يجد إلا المشقة أو الضيق إذ إن مانعاً كان يحول دون القيام بذلك التأمل كما لو كان يفهم هذه الكلمة: " من يسير العظمة الالهية، يسحقه مجدها".

نور. كأنما الفعل الالهي يلتقي الجزء العلى من النفس التي تنظر إلى الله، ويبدد كل قوى النفس لسفلى التي تعترضها أي العالم والشيطان.

علينا أن نحترس من أن تعمل آراؤنا وأفكارنا الدنيوية على ابعادنا ولو قليلاً عما تطلبه منا مؤسستنا والنعمة بوضوح.

نور شديد. من علي السيد بنعمة خاصة، إنه أراد أن يريحني من عبء كان يرهقني جداً منذ ست سنوات ولقد بدا لي ذلك علامة بأن حياة مديدة فتحت أمامي بالفرح، وهي كانت موصده بوجهي حتى ذلك الوقت فإني كنت أحيا ليومي تستحقني الهموم والاضطراب.

إنه ليوم نعمة، الحادي عشر من آب، يوم نلت فيه رؤية جلية لعدمي ولعمل الله.

الثمرة الرئيسية للصلاة هي الاحساس بكلمة الله، وتذوقه واستقباله في القلب ومعانقته في الروح القدس، كما لو كان ذلك في الحياة الابدية. تلك هي أخص ثمار الصلاة حيث نتحد في السلام بالكنيسة الكاثوليكية ونائب المسيح، والطقوس والاحتفالات الدينية بروح الطاعة.....

إدراك للحبل بها لبلا دنس، أم الله : إن جسدها حفظ تماماً من الخطيئة قبل أن تدب الحياة فيه، وإن روحها حفظت كذلك حين خلقت في الجسد. من الواجب ألا تنصرف بقساوة حيال الذين يعتقدون خلاف ذلك، بل نعاملهم بلطافة وبعواطف الرحمة. فيقبلون هكذا الحقيقة بسهولة أكبر.

عند التأمل في حياة المسيح بحسب الانجيل، شعت أنوار داخلية حية ومتعددة، تستغرق كتابتها وقتاً طويلاً، إن عزمت على ذلك. لسوف يعطيني المسيح القدرة على القيام بذلك.

من الواجب أن نضع قلبنا دوماً في كل ما نفعل، وينبغي لنا أن نصلي من القلب في كل حين.

فلتر عين البصيرة ما صرنا نحن اليه بأنفسنا، وما نحن مدينون به لله.

شعور حاد بمخافة الله أفهم أحدهم أنه أسير الكبرياء، ويسعى لمصلحته الذاتية، وأنه لم يكن يتفرغ لمسؤوليته ولشؤون الرهبانية فقط، بل يعالجها بخفة فعليك أن تتصرف خلافاً لهذا، وأن تكرس نفسك لمسؤولياتك بجدية.

اكتسب أحدهم معرفة جديدة لنقائصه، بواسطة نعمة التواضع، بشفاعة سيدة لوريت. أم الله، التي نتوسل اليها تحت هذا الاسم بكتمان شديد، بحق الحبل بها، وولادتها وطفوليتها حتى السنة الثالثة من عمرها، بحق البشارة وطفولية المسيح، والسنوت الثلاثين الاولى من حياته، بحق استحقاقات القديس يوسف بحق أجواق الملائكة التي غالباً ما كانت حاضرة في بيت مريم، بحق قداسة المكان كله، جدرانا وجوانب وأشياء بأجمعها. إننا نؤمن في الحقيقة، بأن تلك الأمور السرية حدثت هنالك. ومن ينكر أن الأمور التي نجهلها هي أكثر سمواً من تلك التي نفهمها، ويفهمنا إياها المسيح حين نأتي على ذكرها وفهمنا إياها مريم بواسطة المسيح.

فلنبتهج بأفعال الآخرين الصالحة، لنظهرها ونبرزها ونمدحها، لا لمجرد أنها نعم من الله أو عطايا طبيعية ومجانية، بل لأنها تأتي من ممارسة الحرية عقلانياً، علينا النظر اليها واعتبارها كما لو كانت خاصتنا.

علينا ان نرغب في الآلام أو الملامة التي يمكن للرئيس أن إذ إنها تقود النفس، بفضل جود الله إلى معرفة نقائصها الخاصة، وتمهد الطريق إلى أصفى ما يكون من تواضع الروح.

المسيح يكلنا إلى أمه. فإذا طلبنا أمراً إكراماً للعذراء القديسة فذلك يعني طلب شفاعة قديرة وفريدة، لا تحدها الأوصاف.

علينا أن نقرأ الكتاب لمقدس قبل أي كتاب آخر، وذلك بكثير من الايمان والتواضع والبساطة والتقوى. وحين تقرأه للمرة الأولى، تناوله وكأنك ترى فيه وسيلة فقط لاكتساب تلك الفضائل، لئلا تجعل من القراءة أمراً عقلانياً اقرأه واستمع على طريقة عجوز بسيطة تقية. وعندما نقرأه ثانية وتنوي أعمال فكرك فيه، اقرأ الشروحات التي وافقت عليها الكنيسة والله نفسه، أخيراً، يفتح ذهنك لكي تستخرج الأفكار المطابقة لأحكام الكنيسة والملافنة، وذلك الكنيسة وخزي عناد المشاكسين.

إن أردت أن تتحاشى أحزان الذهن، من المفيد لك أن تقرأ، كل يوم وبصورة جدية، مقطعاً تقتطفه، إما من الأناجيل نفسها وإما من فهرس الكتاب المقدس أو من حياة يسوع وتتخذه تأملاً للنهار. سيكون ذلك بالأحرى مفيداً إن أخذت الانجيل من بدايته على أن تكون لديك تأملات جاهزة خارج هذا الاطار وبمقدورك استخدامها في الوقت المناسب. وهكذا يكون لديك الملجأ الذي ترمي أفكارك إن كانت محزنة.....

المسيح الذي ولد حديثاً يولد الشعور بأنه حاضر في القلب فيملأ النفس فرحاً كاملاً ورجاء ازدياد العدالة والكمال. يا يسوع المبارك!.....

من ينذر نذوره، يسلم نفسه كاملة بسلام لأمانة الله، ويرتمى بين يديه وفي حضنه، من كل قلبه وبثقة ليقوده نحو الكمال ويبلغ به اليه: فأي أمر لا نرجوه من الآب السماوي ذي الرحمة اللامتناهية؟ وفي أي حال لا نكل اليه أنفسنا؟ توكل واحصل على الباقي من رؤسائك، فترى فيهم ذلك الإله الذي وكلت اليه امرك وسلمت نفسك اليه بالكامل: إثر ذلك تجد السلام وتتذوق ثمار الطاعة الكثيرة العذوبة.

لنقدمن إلى المسيح مع المجوس، فضلاً عن تقادمهم، الفقر في الذهب، والطاعة في البخور، والعفة في المر. ولنقدمن ثانية في الذهب، الفضائل اللاهوتية الثلاث: الايمان والرجاء والمحبة وآثارها. في البخور صلاتنا ، وفي المر الاماتة مع نذورنا.....

من هو مدعو إلى الحياة الرهبانية، من أجله يطلع الكوكب فعلاً. فهو يقوده إلى طلب المسيح المولود حديثاً، لكي يقدم له الهدايا، أي تصميمه أولاً على أن ينذر نذوره. فالذهب يمثل الفقر، والبخور الطاعة، والمر العفة.

ليمش على هدي ذلك النور وذلك النداء، وليات وليبحث، لا عند هير دوس واليهود، أي عند الدنيويين وأعداء المسيح، بل لدى أولئك الذين كلفهم الله في الكنيسة أن يكشفوا عن تلك النعمة تلك المؤسسة.

أنظر إلى العذراء القديسة مريم أم الله وكرمها. فلا تلبث أن نفهم لاحقاً وتتذوق في ذهنك أنها أم الشفقة والرحمة الإلهية والمحبة، وأم خلاصنا وفدائنا وسعادتنا... لأنها أم الله. ثم إنها أمنا نتيجة تبنينا الإلهي. يا لعظمة مريم العسيرة الادراك، التي على الملائكة والبشر أن يذيعوها، كل بلغته !

ينبغي لينا أن نصلى من أجل ألمانيا والهراطقة فيكون أمل خلاص ألمانيا أكيداً.

إن تحملنا الألم بقلب بسيط طاهر والألم الداخلي خصوصاً نج فيه قوة كبيرة ونعمة مدهشة.

ارفع نفسك بالروح حتى الله. ليستق قلبك قوته في قلب المسيح، بما يختص بالأشياء السماوية. إنك ترى الله عند ذاك في قلبك وتعرفه المعرفة الأكيدة.

إن عودت نفسك أن تعيش في المسيح، تستطيع بسهولة عندما تكون منشغلاً، أن تحافظ على قلبك متحداً بالله. فيكون هذا لا عادة ولا اتحادا طبيعياً، بل صلاة بسيطة.

يفتح موت المسيح أمامنا طريق الندامة، والقيامة طريق الحياة الروحية والصعود طريق المشاهدة وارتفاع النفس.

إن رسالة الروح القدس هي أن يهب لنا حياة الروح، وهي حياة أعلى من حياة العمل وحدها، وحتى أعلى من حياة المشاهدة وحدها. في تلك الحياة لا نحيا فقط حياة روحية وتأملية، بل نعلم الاخرين ونكشف لهم عن معنى الحياة الروحي. فالمحبة تشتعل في القلوب وتنتشر لكي تخلص القريب وتسير به إلى الكمال....

هذه التعزيات الداخلية والعذابات والشدائد المختلفة والمؤلمة التي تقبلها وفي صبور طويل الأناه والمشاعر الروحية والعبادة، والكراهية للعالم، والعذوبة في قلب يسوع، والفهم المخلص لآلام المسيح والشعور الهادئ بالتواضع وتذوق الاحتقار، والنفور من المديح، والفرح في الاهانات والعبادة العميقة نحو العذراء القديسة وعبادة القديسين، والرغبة في التقيد بالنذور، والرغبة في اقتبال سر المصالحة والذوق الروحي، والتجدد الداخلي في تناول القربان والحب الخالص للأعداء والاخلاص للكنيسة الكاثوليكية الرسولية، والالتزام في طاعة الآ الأقدس والتقوى العادية في الاحتفال بالقداس وكذلك في استماعه والأمور العديدة أيضاً، التي لا فضل لنا فيها، هذه كلها إثبات أكيد لحضور النعمة وعلامات لها. فهذه الأمور تجدد النفس ونعطيها السلام، وهي أشبه بالوليمة في النفس. فماذا تريدين يا نفسي؟ بالإضافة الى ذلك، ارفعي الشكر لله واستعدي لتكتسبي كل يوم اتضاعاً أعمق في المسيح الذي أعد لك ولحياتك بموته، بستان اللذائذ في العالم.

تأمل يوم ميلاد المسيح يسوع. إن قراءة الانجيل تمدنا بالرواية وشكل الماكن. وفيما أنت تتأمل في تلك الأمور، شاهد الناصرة في قبيلة زبولون، قرب جبل طابور، وهي مدينة واقعة في الجبل من ناحية الشمال. شاهد الطريق الذي يمر في عساكر ومنسى وإفرائيم والسامرة، في أرض قبيلة بنيامين وأورشليم وأرض قبيلة ويهوذا حتى بيت لحم إفراتا الرابضة على المرتفع. تأمل البيت وكوخ القش والمذود المحفور في المغارة، والطريق المنبسط ثم الصاعد.

هذه الأماكن وهذه الطريق ستولد فيك المشاعر التقوية.

هنالك كانت العذراء، أم الله تمر حاملة في حضنها كلمة الله، يسوع المسيح. هنالك كان يمر القديس يوسف دافعاً الثور وقائداً الحمار، الذي كانت العذراء تمتطيه. التحق بهذه الجماعة المقدسة الالهية، قبل آثار خطاها، شاهد الملائكة التي تطير في السماء، وتتقدم الجماعة وتتبعها. فهل نجد جماعة أكثر وقاراً من هذه ؟ وهل هناك أكثر منها ألوهة؟ ولكن هل هناك أيضاً أكثر منها فقراً وبساطة؟

أنظر ، في الوقت نفسه، في ذهنك وفي قلبك ما هي الغاية من هذا التأمل: هي أن تجد في ميلاد يسوع قوى روحية وأنواراً وفي كيفية مولد المخلص عبرة. افتح قلبك

لكي يملأه المسيح. يسوع يأتي بمواهب أعظم مما تستطيع تخيله. تأمل الأشخاص بتقوى وتنبه: هو ابن الله الذي ولد هنا، هو النور والقوة اللامتناهان، الله الكلي القدرة، الأزلي، الأبدي. اقتبل منه نور الروح، والقوة الإلهية، وعزة النفس، عانق الحياة الأبدية، ودع ابن الله يستولى بهدوء على كيانك، بفرح القلب وبساطته. فهذا الإله هو أيضاً إنسان حقيقي، خاضع للألم، ضعيف ،و هو طفل لا يتكلم بعد، ويبكي، ويشعر بالبرد، ملفوف بالأقمطة، مضطجع في الجفيف حين خرج من حضن أمه، وحرم كل الخيرات. فهيئة الأمور البشرية تتغير، كذلك قيمتها ومقامها: ابتهج في حالات ضعفك كلها وفي حاجاتك كلها أيضاً. أيها الانسان، إن إنسانيتك تشترك في ألوهية المسيح، ومتوتك تصير خلوداً وضعفك يغدو قوة.

طفولتك أمست حكمة. وانقلب حزنك ودموعك إلى فرح روحي. برودتك تخلي مكانها لحرارة الحب والروح القدس. عريك وفقرك يغتنيان بالغنى الالهي. تعرف إلى كل ذلك تذوقه بتقوى طارداً من ذهنك الخطايا وكل المخاوف الباطلة. فلا يجب الدنو من هذه الخيرات إلا بالنفس المطهرة. شاهد، في الوقت نفسه، باطن ذلك الطفل وما يخص إنسانيته. تأمل نفس هذا الطفل الإله الطوبوية التي ترى الأشياء كلها في الله: الماضي والحاضر والمستقبل كل شيء بحسب نوعه وواقعه وفقاً للمعاني الالهية تأمل النفس المملوءة نعمة وحكمة وحقاً وبالنعم كلها ولكنها في الوقت عينه، تتعلم الأمور العارضة لها.

في الواقع، لم يكن يستخدم ملكاته مثل بقية الأطفال، بل كان عقله نامياً منذ حشا أمه حتى إنه كان في مذوده وزمن طفولته متمتعاً بذكاء كامل وإرادة لا عيب فيها ويحضر نفسه من أجل خلاص البشر.

إنه، فضلاً عن ذلك، كان يتألم من البرد وتقلبات الطقس، لكنه كان يتألم، في الوقت عينه، من دخوله في عالم يكتنفه قدر كبير من البؤس، هو الذي مات ميتة شديدة العار. كان يرى كم أن آلامه وموته بالات سيحملان القليل من الثمار إلى العديد من البشر. ومن ثم تستطيع أن تتبع تعاليم المسيح المنيرة وأن تشبع نفسك من تلك العذوبة.....

كن واثقاً في صلاتك: سيدي، لا أجرؤ أن اقترب منك ولا أن أطلب منك شيئاً. لكن سألتني أن أقترب منك أن أطلب. إني منك شيئاً لكن سألتني أن اقترب منك وأن أطلب. إني أقترب مع يسوع، وأسألك ألا تنظر إلى عدم أهليتي، بل إلى كرامة المسيح ورحمتك، أنت يا من تنازل ومنحني والبشر أجمعين هذا الرجاء....

## فهرس المحتويات


| | |
|---|---|
| المقدمة | 3 |
| عقيدة نادال الروحانية في" اليوميات الروحية" | 4 |
| نادال والتقليد الروحان | 6 |
| ارتباط العمل الرسولي بالصلاة | 7 |
| روحانية ذات بعد رسولي | 8 |
| حياة رهبانية تجمع بين العمل والمشاهدة | 9 |
| نادال والتيارات الروحية المعاصرة | 10 |
| الذبيحة الإلهية واقع دائم | 10 |
| شفاعة العذراء والقديسين | 11 |
| الخاتمة | 13 |
| اليوميات ( 1–178) | 3–48 |
| فهرس المحتويات | 51 |